

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٣

فرقة المسرح القارى

الحنينه الثقافيه

تقدم

الدرأوىش بيحشون عن الحقيقه

تأليف

مصطفى الحلاج

(اخرج)

على ميرزا محمد

مارس ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

~~~~~

اشخاص المسرحية :

~~~~~

درويش

زينه : زوجته

احمد : عيسى ، رباح ، فاطمه : اولاده

سبيحه : زوجة الاخير

الفاضل

المحقق الاول

المحقق الثاني

الرجل الثالث

الحارس

~~~~~



المكان :

~~~~~

(فى منتصف المسرح زنزانه ضيقه ؛ الى اليسار عند أعلى الحائط
فى المدر كوة صغيرة مربعة مشبكة بقضبان الحديد هى النافذة الوحيدة المفتوحة
على العالم الخارجى . على الارض فراش من القش وغناء من الصوف والى جانبها
طابق وقدرج ومعلقه . الزنزانة تبدو فى بعض المشاهد غاربه تماما .

يسار ويمين المسرح على جانبى الزنزانة فارغ مثال . يستخدم جانباً

المسرح عندما يقتضى الموقف بتسليط الضوء عليهما)

(باب الزنزانة الحديدى ، فى المدر)

(المشهد الاول)

(دائرة النور فى الزنزانة تشمل وسط المسرح)

درويش قاعد فى مواجهة النافذة . . عيناه صابقتان وهو يحول رأسه فى عصبية يئسة ويسرة .
ينفجر صوت موسيقى راقصة صاخبة ، مختلطة بغناء ، بضحكات بمشاهد

تمثيليه الخ . . يشب درويش من مكانه عند انطلاق صوت الصلح فى الخارج)

درويش + (ينمت لحياة . . تتوقف الموسيقى . . يخرج تنهيدة ارتياح) .

آه . . فى الوقت متسع . . آه يا موسيقى الليل تصدحين على غفلة وما يزال

فى الوقت متسع . (يتسع النور على حدار الزنزانة الداخلى) . .

تملئ يا موسيقى الليل وترفقى . . (يخبط باب الزنزانة الحديدى)

انا هنا . . (يهز رأسه فى حركة تعجب) على الرأس والعين ايها

الحارس انا هنا . . ولا اريد شيئاً . . (يتوجه بالخطاب الى شخص

الحارس غير المضاور)

تابع درويش : قل للموسيقى ان تتمهل .. اذا هم أحد هم بتحريك قرص الاله فقل له " في الوقت متسع " .. (يخبط باب الزنانه مرتين) لا اريد شيئا الا ان تقول للرجل القاعد هناك وعينه على الاله " ما يزال في الوقت متسع " ترفق ايها الحارس ، يا دائب الخطا والقر في اذن الرجل كمتين صغيرتين " ما يزال في الوقت متسع "

(يفتح الحارس ماقة الباب الحديدي ويتألم في الغرفة بيمسـ

درويـش المطمئـن بالحدار) .

الحارس : (من الخارج) هيه .. انت .

درويـش : (من مكانه قرب الحدار) : نعم سيدي الحارس .

الحارس : تعال هنا أمامي

درويـش : (يتقدم) نعم سيدي الحارس

الحارس : ماذا تفعل هناك خلف الباب ؟

درويـش : اقف

الحارس : ولماذا تقف هناك ؟ (.. ماذا في الامر ؟)

درويـش :: لا شيء ياسيدي الحارس .. اقسم لك .. انا اقف هناك ليس غير ..

الحارس : (محتدا) عليك اللعنه .. اعرف انك تقف ولكني اسألك ماذا كنت

تفعل في وقتك هناك ؟

درويـش : (مرتبكا) ماذا أفعل .

الحارس : بلى .. ماذا تفعل .

درويـش : لا أدري ياسيدي الحارس .. انما انا (لا يتم عبارته)

الحارس : (صارخا) ماذا ؟

درويش : كنت اظن ان احدا ادار الموسيقى

الحارس : ادارها احدهم ؟ فماذا تعنى ؟

درويش : اتصنت .

الحارس : (يخبأ قدمه على الارض) .. تتصنت .. ام ان فى الامر اشارات ؟

درويش : يعلم الله سيدى لم يكن فى الامر اشارات .. كل ما حدث ان احدهم

ادار قرص الالة ولم يكن الوقت وقتها وهكذا (يلوح بذراعيه متحيرا)

وهكذا وجدتني هناك خلف الباب .

الحارس : (يتأمله مليا) تعال .. (درویش يقترب) اقترب اكثر .. اكثر

(درویش يقترب فى حذر) ماذا هناك .. اظن انى سألك .

درويش : (يقترب) لاسيدى .. لن تأكلنى .

الحارس : آه .. آه هل سمع احدكم بشئ مثل هذا ؟ اتحسب حقيقة انى لن افعل .

درويش : (يهز رأسه نفيا)

الحارس : هل انت مغبول ؟

درويش : لا ياسيدى

الحارس : بلى .. مغبول أو أحمق .

درويش : لا ياسيدى

الحارس : (متدا) : بل انت مغبول وأحمق معا .

درويش : (يهيم بالحوار ثم يتراجع)

الحارس : حسنا .. الان انبثنى عليه الامر .. كنت ترسل اشارات ؟

- درويش : صدقنى ياسيدى . . انا لا اعرف ماذا تقصد من هذه الاشارات
- ولكننى لم افعلها بالتاكيد . . تلك الموسيقى حملتنى اشب من
- مكانى واهتمى بالحدار .
- (يتألم فيه متلمسا فى وجهه ما ينبئ بتصديقه) تصدقنى ؟
- الحارس : (يتألمه . . وترق زنا راته) حسنا صدقتك . . ولكن حاذرا ان تفعل
- مثل ذلك فى المستقبل . . (درويش يهز رأسه مستمعيا لتحذيره)
- خبرات الباب مرتين ولم ترد على .
- درويش : نعم . . ولكننى لم اكن احتاج لشيء
- الحارس : لا تحتاج لشيء ؟
- درويش : (يتألمه محاذرا ان يثير غضبه من حديد . . فى صوت خفيض)
- لا ياسيدى .
- الحارس : (يبادله الهمس) اتعلم ؟ . . لو لم اكن متيقنا من حماقتك لكانت
- بك أمــــرا اخر
- درويش : (مستسلما) اوافقك ياسيدى . . فأنا احمق . . يغيل الى انسى
- احمق حقيقة .
- الحارس : اذا لم تكن بك حاجة . . اما كنت تدارى امرى وتخرج فتملأ رثتيك
- بالهواء ؟
- درويش : (يضرب رأسه كأنما هو يدرك الحقيقة بعد فوات الوقت) آه . . آه
- الحارس : يفسر الموضوع كله انك لست احمق
- درويش : آه . . لم يخار فى بالى شيء مثل هذا وحق الله
- الحارس : الا تفعل الان ؟

- درويش : بلى اذا اذنت لى
- الحارس : (يصرخ فى شجر ما خارجا) هيه انت اذنت لم يأت دورك (الى درويش)
- الا ترى كيف يخبطون الباب مرة ومرة وقد سنحت لهم الفرصة ..
- مبالا انت ؟ نزيل قديم ام حديد ؟
- درويش : (يلتفت بوجهه ويتحدث الى نفسه) ماذا يجب على ان اقول ..
- قديم أم حديد .. ربما كان وراء هذا السؤال فخ .. اليس من المستحسن ان أسأله ماذا يعنى .
- الحارس : (مضايقا) بماذا تشاور نفسك .. الا تعرف اذا كنت جديدا هنا أم قديما ؟
- درويش : (يلتفت اليه) اذا شئت حقيقة الا مرياسيدى انا لا اعرف تماما
- ربما لو شرحت الموضوع ..
- الحارس : (ينتابه الضيق) ايجتاج مثل هذا السؤال الى شرح ؟
- درويش : لا تغضب ياسيدى .. انما كنت احاول ان ابين قصدك تماما حتى لا تستاء منى .
- الحارس : اسمع .. (يتكلم فى صوت هامس) لست ادرى ما الذى يجعلنى
- اميل وقوفى عندك .. انا لست محققا .. تكلم ولا تخش أمرا ..
- (يتالع فيه) شئ ما فى وجهك .. تصرفك على هذا الشكل يشير
- فضولى .. ربما كان ذلك اكثر من الفضول .. تكلم .. (يهيم
- درويش بالكلام) بل انتار .. سوف القى نظرة (يمضى الحارس لحظه
- ثم يعود) لا ترفع صوتك الا عندما أشير اليك .. قل .. ماذا أتى بك
- هنا ؟

درويش : (تنفرج اساريره وقد لقي شخصا يسر اليه بعض ما في نفسه يخرج تنهده)

اشمخ لي ان اخاطبك كصديق . . حسنا ان ذلك سيحصل الامر

هينا على . . الحقيقة . . الحقيقة انهم جاؤوا لي هنا لسبب ما . .

الحارس : في صميم الموضوع . . تكلم في صميم الموضوع . . لا تجعل من نفسك

احمق مرة اخرى . .

درويش : (يهز رأسه) سأتكلم في صميم الموضوع . . الكل يذهبون الى

ان اتكلم في صميم الموضوع . . جاؤوا لي هنا لسبب ما . . لابد أن

يكون الامر كذلك . . ولكن . . (يتوقف ويتلمى الحارس) . . لا تنان

بي الحماقة اذا قلت الحقيقة في كلمتين . . فأنا لا أدري لماذا

جاؤوا لي هنا

الحارس : (ينتاران يوضح له درويش شيئا . . ولكن درويش يستمر في النظر

اليه دون ان يحير قولا . . بل يبدو كما لو انه نواق بالحقيقة كلها)

لست أدري ؟

درويش : لا أدري . . وعندما بدؤوا باستجوابي . . بادرت الى سؤالهم

الحارس : (وقد وجد في ذلك تفكها) انت سألتهم ؟

درويش : نعم يا صديقي . . كانوا قد طرحوا على عديدا من الاسئلة ، وكنت

افكر في ذات نفسي وهم يمارحون . . السؤال خلف السؤال .

انهم يوجهون الخطاب الى شخص ما . . شخص بعينه . . لست

انا بالتأكيد . . فهم يعرفون والله اشياء كثيرة عن ذلك الشخص ربما

اكثر مما ينبغي . . اسمه . . عائلته . . عمله . . خصوصياته . . كل الدقائق

- درويش : الخفية عن حياة رجل ما .. كما لو انهم كانوا يحرون خلفه حيثما ساقته قدماه .. ثم .. ثم انى بعد ان تيقنت ان الشخص المألوب ليس هو انا .. طالبت الاذن بالسؤال ..
- الحارس : (ما يزال يستشعر حوالى الفكاكة فى حديته مع السجين) اخذت تسألهم كما كانوا يسألونك ..
- درويش : هو كذلك .
- الحارس : (مرددا فى صوت ساخر) هكذا ببساطة .. هو كذلك ؟
- درويش : (لا ينتبه الى لهجة الحارس الساخرة) قلت : ياسيدى الرئيس ..
- لقد حثتم بى هنا لأمر ما .. ليس من ريب فى انكم حثتم بى هنا لا مر ما .. الا تتفرق بى ياسيدى الرئيس وتقول لى ما هو الامر ؟
- الحارس : قلت ذلك .. ؟
- درويش : نعم ..
- الحارس : ماذا كان جواب الرئيس ؟
- درويش : الرئيس لم يقل شيئا ، ولكن شخرا آخر كان من عادته ان يذرع الخرفة جيئة وذهابا وهم يمارحون الاسئلة .. مال الى فحاة وصفنى على وجهى ..
- الحارس : تستحق ..
- درويش : وقد فكرت فى ذات نفسى .. ربما كانت ماريقتى فى السؤال لم تعجبهم وقلت حرب يا درويش ان تستوضح حلية الامر بطريقة اخرى .. ولكن شيئا من ذلك لم يحدث فقد سدوا على المنافذ .. كلما حاولت ان استوضح امرا تلقيت

- الحارس : صفة .. (ثم صوت خافت) صفة فحسب ؟
- درويش : آه .. آه .. بل .. (يتسأك) لا استأيع ان اخوض في هذا الموضوع
- الحارس : لماذا ؟
- درويش : آه يا صديقي .. انا لا أستأيع الخوض في هذا الموضوع وكفى
- الحارس : (يهز رأسه متفهما) حسنا .. فهمت .. ماذا بعد ؟ ماذا بعد
- مارح الاسئلة والـ .. (يشير بيده الى الصفحات)
- درويش : لا شيء على وجه التحديد ..
- الحارس : (في استغراب) لا شيء ..
- درويش : لا شيء ..
- الحارس : ماتزالون تتأرجحون الاسئلة ؟
- درويش : ليس الامر هكذا .. لقد ذهبنا بضمي الوقت نستخلص النتائج
- الحارس : تسألون وتحبون ؟؟
- درويش : بصعوبة يا صديقي الحارس .. فأنا لم اكن افهم ما يعنون عن كل شيء
- وكان لابد لنا من التوصل الى احوه شافية .. وكنت قد بدأت أعلق
- في الموضوع شيئا فشيئا .. كنا ندون القضية فقرة فقرة ثم نصححها
- ثم نعود اليها مرة اخرى .. أعني اننا كنا نقلب الرأي ماويلا حتى
- نجد ان القضية أصبحت مناقية، مقبولة في مرحلة ما .. فننتقل الى
- فقرة اخرى .. وهكذا ..
- الحارس : لتحل على امنة الله اذا كنت قد فهمت من القضية شيئا ..
- درويش : (يسترضيه) لا تغضب ايها الصديق .. فقد ظال حالي هكذا زنا .. ثم

- الحارس : (متحلا) ثم ماذا ؟
- درويش : ثم بدأت أتلمس الطريق .. كانوا يعرفون من دقائق حياته ما يذهل
- الحارس : (متعجبا) هكذا اذن ..
- درويش : (باستسلام) نعم هكذا ..
- الحارس : (يقتل شواربه مفكرا) وبعد ؟
- درويش : كنت احاول ان اتبين ما يعجبهم من الوقائع والتفسيرات متحنيا ما يصيبون
حولى من مزالق .. فى بعض الاحيان كنت احاول ان اتماسك ولكن
(يتردد) انت تعرف .. كل ما كان بينى وبين الرجل هو الاسم
لم تكن نتشابه فى شئ هذا اذا كنت قد عرفت من نفسى ما يجب
ان أعرف .. كما نقيضين .. رجلين يحملان اسما واحدا ، ولكن
ما بينهما من بعد كالذى بين السماء والارض التى نقف عليها ..
بالنسبة لى كان الموضوع واضحا .. بسيطا .. اما بالنسبة لهم .
- الحارس : معقدا جدا ؟
- درويش : ذاك هو الامر ..
- الحارس : وبعد .. الم يتبينوا الحقيقة ؟
- درويش : الحقيقة .. آه يا صديقى الحارس .. كل منا يجرى خلف الحقيقة
فى اتجاه معاكس ليس بينهما لقاء ..
- الحارس : اما قلت منذ هنيهة انك بدأت تتعرف على القضية وتلمس الطريق ؟
- درويش : حصل ياسمعى .. اصبر على قليلا فأتم شرح الموضوع .. كنت
- الحارس : (مقاطعا) انتظر .. سأمنى لحظة استأيع الصبر (يفلق الطاقة
ويذهب)

درويش : (يستمر وحده) حتى لا أستثير غضبهم بدأت اتلمس طريقى .. وهكذا

انزلت رحلك يا درويش وشرعت تدور فى قرارة لا نهاية لها .. كأنما
كنت تبني بيتا .. تضع حجرا على حجر .. والبيت والاحجار معلقة
فى فراغ ... ولعلك كنت قد انزلت وانتضى الامر .. ابن بيتا وعطقه فى
فراغ ... لا يهم .. المهم ان تصف الاحجار بعضها فوق البعض الآخر
(يهز رأسه فى استسلام) انس الاساس يا درويش وابن فى فراغ .

الحارس : (يعود اثناء الحديث دون ان ينتبه درويش) عجا والله يا درويش
ثم ماذا بعد يا بنى .. اكمل ..

درويش : وهكذا وجدت الامر كما مضيت فيه أبعد فأبعد . أكثر سهولة .. بدأت
الأسئلة يمسك بعضها بخناق البعض ، وصار عقلى يفتعل القصص والحوادث
ويدا كل شيء مريحا وقد خفف حمل المويه .. أوقفوا الآلات واسترحت ..
والأسئلة يا درويش ؟ .. هل أوقفوا الأسئلة ؟ ..
(درويش مستلما لمراحسه دون انتباه الى الحارس) .

درويش : آه .. آه .. اذا سألتني أعدهم : أما كان الامر على هذا الشكل ؟ ..
كنت اتألم بالتفكير واحيب : أوه .. ربما .. ولكن دعنى أتذكر .. بل
ان الأمر حزين كيت وكيت .. تعديلات من هنا وإضافات من هناك فاذا
البناء كاملا .. ولكنه محمول على فراغ .. المهم توقيف الآلات ..
(يلتفت فحاة الى الحارس) انت تعرف ما هى الآلات ؟ ..
الحارس : (مباغتة) .. هيه أنا ؟ .. ما علاقتي أنا بالأم ؟

درويش : (يقترب منه متابعاً) .. انت تعرف الآلات .. ها أنا أعلم انك

تعرفها ..

الحارس : (يشيح بوجهه) .. عليها اللعنه .. رأيتها مرة .

درويش : (ينقلب على نفسه مرة أخرى) .. اخذوني اليها .. ثم .. ثم (

(ينكمش على نفسه وهو يرتحف ويشد على جذعه بذراعيه) .. اذاروها

مرة واحدة ومضوا الى سبيلهم .. ثم عادوا وناروا الى .. ولكن الموضوع

لم يكن سوء بعد .. آه آه .. كانوا يغمزون لي بين حين وحين ..

(.. عندما يدور دولا ب الحقيقه تتوقف الآلات ..) .. وهكذا .. (يتوقف) .

الحارس : (بأليه) وهكذا .

درويش : حتي تتوقف الآلات قررت ان أقول كما يريدون لي أن أقول .. ثم بدأ

التدوين في الدفاتر .. خيل الى ان الموضوع قد سوى تماما واغلقت

الحاظر .. وفجأة (يتوقف ويتاحس صدره بيده مزعجاً) ..

انبثق شيء ما في صدري .. تسلسل الى صدري كما يتسلسل لص ماهر

على رؤوس أبعده .. ليست الافكار لموسى ماهرة همما ان تسرق راحتك

وما أنينتك ؟ هكذا خلعت من مأزق ووقعت في مأزق ..

الحارس : .. خلعت ثم وقعت ..

درويش : (يلتفت اليه) : اغلقت دفاترهم .. وفتح هنا في صدري

(يضرب على صدره) دفتر جديد .. أثراك حسبت ان الامر سوف

يمضي هينا هكذا ؟ ..

- الحارس : أما دونوا الحقيقة وانتهى الموضوع ؟
- درويش : هنا (يضرب صدره) هنا بدأ موضوع جديد (هنا يضرب على رأسه)
- الآخر دخل هنا . . فرغت من همى وحاء هم الآخر . . تسلل متلصصا
- واراد ان يبقى . .
- الحارس : (يتلمذ متشككا مره أخرى فى سلامة عقله) الآخر ؟
- درويش : نعم الآخر . . درویش الآخر صاحب القضية . . أفلت من ايد يهم وخلقت
- انا بين ايد يهم وصرت هو . .
- الحارس : بعد كل هذه الاسئلة والاحوية . . بعد كل ما جرى . . لم تفلح فى
- ان تثبت لهم من انت وانك لست هـ ؟
- درويش : قلت لهم ولم يصدقونى
- الحارس : معنى انك لم تستايع ان تثبت هويتك الحقيقية ؟
- درويش : كلا . .
- الحارس : فهمت ، لا يصدقون انك انت هـ انت . .
- درويش : نعم لا يصدقون انى انا هو انا
- الحارس : (يضرب وجهه) يارب السموات .
- درويش : هذه هى الحقيقة . .
- الحارس : وبعد ؟
- درويش : يا صديقى . . يا صديقى (يقترب منه ويمسك بقضبان الماقة الحديدية)
- قبلت ما أرادوا . . صرت هو ولست أنا . .
- الحارس : (مرتدا) يا أحق . . يا أحق . .

درويش : هذا ما جرى يا صديقي .. صدقنى .. قبلت ان أقحم نفسى فيه وأصير
هو .. حسبت ان الامر قد سوى .. ثم تسلل الهم الاسود الى قلبى
بدأت نفسى تحدث نفسى "درويش .. يا درويش ، ماذا تراك فعلت
بنفسك ؟ نزلت عنها .. بعثتها .. قايضت بها نفسا أخرى .. يا درويش
والان ... تحمل ايها المسكين هما ليس همك .. وروحها ليست روحك ،
وحلدا ليس جلدك .. سربها بين الناس .. كن كما لم تكن .. وصبر
الى ما لا تعرف .. آه يا صديقى هكذا صارت تحدثنى نفسى ..
دعمنى الخوف غالبت الخوف ففلبنى وقضى الامر

الحارس : على أى شكل قضى الامر يا درويش ؟
درويش : (يلوح بزراعه دلالة على اليأس) انكرت من حديد ان اكون هو
الحارس : مرة ثانية ؟
درويش : مرة ثانية
الحارس : (يستألف المصروفى الخارج ثم يعود فيتحدثنى صوت خفيض) سوف
يمزقونك قهالة قهالة
درويش : (يهز رأسه) اعوف .. اعرف
الحارس : وما تزال مصرا على الانكار
درويش : ماذا فى وسعنى ان افعل ؟ قلت لهم .. افعلوا بى ما تشاؤون فانا
لن استطيع ان اصير الاخر وهكذا تشبثت بنفسى
الحارس : (يتأمله طويلا ويطى وجهه علامات الشك والشبهة) درويش
درويش : نعم يا صبحى

- الحارس : الا تظن يادرويش انك ربما كنت اكثر من احمق . . ربما كنت مغبولا ؟
- درويش : آه يا صديقي . . آه . . آه . . ياليتنى كنت .
- الحارس : هل يعقل يادرويش ان يختلما الامر على هذا الشكل فيتوهم الناس ان شخصا بعينه ليس هو ذاته ؟
- درويش : (يلوح بزراعيه مستسلما) لا يعقل لكنه حدث .
- الحارس : (يحاول التخلص) استمع الى نصيحتى يادرويش . . عد الى نفسك
- درويش : اية نفس ؟
- الحارس : (مبتعدا عن الكوة) عد الى نفسك .
- درويش : نفسى انا ام نفسه هو ؟
- الحارس : (يحاول ان يخلق الكوة) سيأتى الرقيب بفد قليل . . وداعا .
- درويش : (يتشبث به) تمهل يا صديقي اكراما لله .
- الحارس : انت تعلم يادرويش ان الحديث الى السحناء ممنوع . . يجب ان اذهب
- درويش : انت لا تصدقنى اذا . . تظن بى الخبل . . حسنا اذا كنت انت ايضا
- لا تصدقنى فكيف اصدق انا نفسى اننى انا الاخر الذى يسمعون عنه ؟
- قلبى يحدث عقلى . . انت مغبول يادرويش كيف يحكمك ان تعتقد انك
- درويش اخر خلاف ما انت ؟ . . وعقلى يحيب سأسير هو واستريح . .
- ويرد قلبى على عقلى : صر انت كما تبغى . . اما انا فليس فى وسعنى
- ان افعل . . عقلى يقول اقبل هذه المبادله يادرويش واسترح ، ويدق
- قلبى ويده حتى يصم اذنى . . كل دقه تقول : لا . . لا . . لا . .
- (يختفى الحارس ويخلق الكوة ودرويش مستمر فى الكلام)

درويش : تعال يا مديقي . تعال واستمع بنفسك الى دقاته . . استمع كيف يقول

لا . . أيها الرجل الطيب ، يا صاحبي اليايب (يلوح بيده يأسا
ويروح يذرع الزنزانة في كل اتجاه . . .) الوقت . الوقت . . لم يبق متسع
من الوقت . . .

(يتوقف في مواجهة النافذة المفتوحة في أعلى الحدار ويتالع الى رقعة السماء)

درويش : يا نعمة الليل . . اغمزي بأرف عينيك ولا تبالي . . اصعدي قدما
ولا تراعي ، فاذا استويت في منتصف هذه القضبان وتوهجت عينك المنيرة
علمت علم اليقين ان الوقت قد حان . . غداوة . . غداوة يا نعمة الليل
ويحين الوقت . عظامي يتهادى في حنبات القلعة صوت قارئ الحناظر
واحد . . اثنان . . ثلاثة . . اربعة . . خمسة . . (يتعالى فجأة
صوت جمهوري يتلو الارقام)

الصوت : (من الخارج ومع الصدى) ١١٧ . . ٢٢٨ . . ٣١ . . ٧١ . .

١١٢ . . ١٢٣ . . ٣٣ . . ٣٨ . . ٧٥ . .

درويش : (يردد لنفسه) ١١٣ . . ١١٣ . . ١١٣ (الصوت يستمر في

قراءة الارقام في الخارج ودرويش يردد) : ١١٣ . . ١١٣ . .

الصوت : ١١٣ . .

درويش : (يثب في مكانه) ١١٣ حاضر . . ١١٣ حاضر . . ١١٣ حاضر

افتحوا مصاريع الابواب الحديدية وانالقوا يا ساكني الكهوف . . (صوت
ابواب ثقيله تفتح وتغلق) الباب الاول الى اليسار . . الثالث الى اليسار

الرابع الى اليمين . آه . . آه . . آه . . (يهرع الى فراشه فيثقلده
 ووجهه الى النافذة) تصبر يا قلبي المسكين . . تصبر (يضع يده على
 قلبه . .) حلى لا ساعة له على الاحتمال . . سأقول الحقيقة يا قلبي
 فأنا لا شأن لي بهمومك . . تشق حلى ودونت ما دونت فى الدفاتر
 الحقيقة وحدها مدونة فى الدفاتر . . الحقيقة وحدها . . أما أنت يا
 قلبي فاصبر . . أنت لم تلذعك السيا . . تشويك . . أنت فى منأى من لذع
 السيا . . مختبىء تحت حلى فى أعماق قفصك . . دعنى وشأنى
 (تتفجر الموسيقى المخلتاه بالفناء والحوار والصخب والضحك . . تقترب
 فى نفس الوقت أقدام ثقيله وتتمهل عند الباب) دعنى وشأنى . .
 (يفتح باب الزنزانة وينبثق من العتمة خيال رجل ثم آخر يأخذان مكانيهما
 الى جانبي درويش وينال ثالث على الخا الفاصل بين ضوء الغرفة المركز
 حول درويش والرحلين والعتمة من حولهم . . يخاف والرجل الثالث خاوة
 فيسقا الضوء على قدميه وسروا يقدلى من يده النقي . . يخفت صوت
 الموسيقى أثناء الحوار ولكنه لا ينقطع تماما . . يحلو أحيانا تبعا لتوتر
 الوقف)

المحقق الاول : (يقف الى اليسار) مساء الخير يا درويش . .
 المحقق الثاني : (يقف الى اليمين . يخبط الارض برحله خببات متنامة) .
 درويش : (يرفع وجهه ويتالع الى الرحلين) . . ليس بعد . . لو أتحتملى
 فرصة . . فرصة صغيرة أسوى بها أمرى . .

المحقق الثاني : مساء الخير يا درويش . .

درويش : (يخاطبه) أرحوك يا سيدي

المحقق الاول : حثنا نلقى تحية المساء ايها الصدية

درويش : اعدوني فرصة صغيرة أسوي بها أمر . . ارحوكم انا ما زال انا منذ

البارحة

المحقق الاول : نعم . . نعم . . نحن نعرف يقينا انك انت هو منذ البارحة . . وما قبلها ايضا

درويش : (متلعثما) أعني انني انا وليس الاخر

المحقق الثاني : لماذا لا تكون انست هو وليس الاخر (الى زميله) لماذا ؟ احب ايها

الزميل لماذا لا يصير هذا الرجل هو

درويش : (ينقل نظراته بين الاثنين) افهم يا سيدي . . افهم تريدون التحقية

ما انا عليه حقيقة . . انبئاني اذن ما ذا على ان افعل . . اقول الصديق

لقد صدقتكم القول

المحقق الاول : أى قول ؟ قول امر أو ما قبله ؟

درويش : اعاني فرصة . . فرصة صغيرة . .

المحقق الثاني : (الى زميله) أعياه فرصة ايها الزميل . . ربما تنهيا لصد يقنا ان يصير شخصا

ثالثا وسما بين الاثنين . . يا زميلي العزيز . . ترى هل عرفت في حياتك

رجلا مولعا بتبديل الاسماء والهيئات ولع هذا الرجل ؟

درويش : بل انا اعرف اسمي اذا سمحت لي ان اعرف اسمي . لقد حطته فوق

كثفي وسعيت به بين الناس ثلاثين عاما بأولها . . انا اعرف اسمي يا سيدي

ما تركته وما تركني . . كيف يترك المرء اسمه . . استهلفكم بالله كيف يمكن

لواحد ان يترك اسمه وينتحل اسما غيره ؟ ؟

- درويش : أية حادثة ياسيدى ؟ أقسم
- المحقق ١ : (يقعد بجانبه) درویش لا تقسم .. فى الحقيقة انا اريد ان اصدقك و ..
- درويش : (متلهلا لا يدعه يتم عبارته) دعنى اشرح لك اذن .. ارجوك .. كن صبوراً واستمع الى .. انا احاول ان اذكر كل دقيقة وثانيه .. احاول ان استعيد سجل حياتى على قدر ما اذكر ..
- المحقق ١ : عال .. هذا كل مانريد .. استعد ذاكرتك وسجل حياتك .
- المحقق ٢ : وستجد نفسك مرتاحا وتعترف بمايية خاطار .
- المحقق ١ : (لزميله) هذا ما أعتقد اننا ايضا .. (الى درویش) تذكر على مهل ثم اعترف .. المهم ان تعترف .. وعندئذ تساعدنا فى مهمتنا ، وسنكون رفيقين بك ، ولا يبقى هناك ما يحملك تحقد علينا .
- درويش : : انا لا احقد عليكم . معاذ الله . لقد فعلتم ما فعلتم بهكم الوظيفة اصدقكم .. الذنب ليس ذنبكم بل هو ذنب الاخره . لا بد ان خائاً قد وقع .
- المحقق ١ : ماذا ؟ عن أى خائاً نتحدث ؟ الم تتفق على انك درویش عز الدين الوارد اسمه فى هذه الضبارة ؟ (يشير الى الاضبارة)
- درويش : صحيح ياسيدى .. اتفقنا على ان اسمى درویش عز الدين .. ولكننا لم نتفق بعد .. اعنى لا أستطيع ان اتفق على اننى هو ..
- المحقق ٢ : (بنفاذ صبر) لا فائدة عاد الى المرافعة .
- المحقق ١ : (يضربكفا بكف) أى والله عاد الى المرافعة .. (يفكر) ومع ذلك سأترفق به (الى درویش) اسمع يا درویش لنتكلم بهدوء ولكن اصدقاء .
- درويش : : كما تريدون سيدى .
- المحقق ٢ : ولكنك تقول انك لست هو ..

المحقق ١ : (مقامها زميله ومشييرا اليه بالهدوء) درويش لم يقل انه ليس هو . . وحتى

لو قالها فهذا لا يعنى انه لن يقول ، حين نتذكر ، انه هو . . ذلك س

سيصير حتما . . جميع الذين تعاملنا معهم بحكم وثايفتنا قالوا انهم

ليسوا هم . . ثم عادوا وقالوا انهم هم . . المسألة كلها مسألة وقت

ولكننا هذه المرة ، وبحكم المصلحة العامة ، مستعملون قليلا ، ودرويش

يقدر ذلك . . انه واحد منا ، مواطن مثلنا ، ويقدر المصلحة العامة

مثلنا ايضا ، ولذلك لن يتأخر . . سيعترف بحرية . لا اريد ان أذكره

بما يحدث له اذا لم يعترف بحرية ، لاننى واثق انه سيعترف بحرية . .

اليس كذلك يا درويش ؟ هيا اذن . . تكلم بحرية . . دعنى اسمع اعترافك

من شفتيك لان ضميرى لا يماوعنى بقول اعتراف لم تسمعه اذناى . .

(سشير الى اذنه) من فم صاحبه . . الا تعتقد بذلك يا درويش ؟

درويش : انا لا أعتقد ياسيدى . . صدقنى انا لا أعتقد بشئ ، وانا لا أسمع

لنفسى بأن اعتبر ايا منكم مسؤولا عما وقع . . لابد ان رجلا ماقد ارتكب

اثما كبيرا كهذا الاثم . العالم حافل بعثل هذه الاثام اللصيقة . . ولكن

اذا اصفيتم الى عنية . . عنية ليس غير ، فسوف تتكشف لكم الحقائق . .

خذ مثالا قضية الاولاد . . انا اعرف اولادى تماما . . هل من الممكن

ان يداخلنى الوهم فى هذا . . قل لى بربك ياسيدى . . هل يمكن ان

يخلد أب بين اولاده فلا يتبين اسماءهم أو عددهم . . اولادى الاربعة

انهم اربعة ياسيدى ، وليس ثلاثة . . بالتاكيد هم اربعة وانا . . دعنى اعترف

لك بذلك احب الصغيرة بينهم اعظام الحب . . فكيف يمكن بالله . .

المحقق ١ : (يقال له) الصغيرة ؟ (فى لهجة استفراب) أيه صغيرة هذه يا درويش ؟

قلت لك الساعة انى اصدقك ولكم تعود ثانية الى خبثك القديم وتقول

اربعة .. ثم ..

المحقق ٢ : هذه الصغيرة من اين حثت بها ؟ من اين ؟

درويش : ابنتى ياسيدى .

المحقق ١ : آه .. لقد انتهينا من هذه اللصبة لقل انك كنت تتمنى ذلك تتمنى

ان يرزقك الله بأفلة صغيرة تؤنس وحشة بيتك .. البنات الصغيرات

دعنا غاليا ومحبيات ومن اكثر هنوا ولما قا من الصبية، وهكذا فقد كنا

ماوينا تلك الصفحة (فى نبرة مفاجئة تحمل التهديد) اما كنا ماوينا تلك

الصفحة ؟

درويش : : (مستسلما ومحاو لا فى بأس للمرة الاخيرة) حدث ياسيدى ولكن ..

ولكن الصغيرة ..

المحقق ١ : يا صديقى درويش .. الم تدرك ان ذلك الامل كان وهما لم يحقق ..

درويش : أوكد له انه حقيقى

المحقق ٢ : (يدفعه برحله) ما هو الحقيقى يا درويش ؟

المحقق ١ : (الى زميله) لنترك قليلا .. هيا .. لا تدع الغضب يأخذ منك (الى

درويش) انا أحاول ان افهمك ايها الصديق .. انما يخيل لأحدنا

مرات انه يكاد يطابق على الامل بكنتى يديه .. ومع ذلك فان الامل يبقى

هو الامل .. شئ كالسراب أحيانا

المحقق ٢ : ربما كان ذلك حقيقة .. كاد الحلم بأن يفدو حقيقة لكثرة ما ادرته فى

رأسك .. الان دعنا نتناسى موضوع الصغيرة ..

- درويش : (يلتفت بين الرجلين محيرا منهزما) نعم . . نعم لنفعل (كأنما
يحدث نفسه) أربعة . (يعد على أصابعه ويتمتم شيئا غير مسموع)
- المحقق ١ : لنقل اذن انهم ثلاثة . . تأمل . . ثلاثة من الاطفال الاعزاء . . يكتشفون
فجأة ان اباهم قد فقد . . ذهب ولم يعد . . الاطفال الاعزاء ما يزالون
منذ تلك الساعة في حيرة من امرهم . . يروحون ويحيثون في جنبات البيت
مستالمين حيارى . . يبتسمون اباهم فلا يحدوه . .
- المحقق ٢ : فان انقلبوا الى امهم وسألها كل واحد بدوره ما . . اين بابا . . ؟
اشاحت الام البائسة بوجهها وقد احتضت الدموع الحارة في عينيها .
- المحقق ١ : الاطفال الاعزاء يتالعنون في وجهها الاسيان وتمتلئ قلوبهم غما وحسرة .
- المحقق ٢ : تأمل ما حدث يادرويش . . اتحسب ان شيئا ما على وجه هذه الارض يمكن
ان يملأ الفراغ الذي يتركه ضياع أب حنون . . وبخاصة اذا كان يحصل
قلبا كبيرا مثل قلبك .
- درويش : (يفرك صدره ويديه مطاعا . . متحمسا سرا) آه يا اطفال الاعزاء . .
آه كيف انتم يا اولادى .
- المحقق ٢ : (في نبرة مؤكدة مقررة) الكبير فى السابعة . . شاكرو . . (يؤكده على
التناقض) شاكرو . . اليس اسمه شاكرو يا صديقى ؟
- درويش : (مجفلا) شاكرو . .
- المحقق ١ : صبي صغير آخر . . صلاح (يحاول ان يتذكر) بل صالح . . نعم هو
صالح بالتاكيد .
- درويش : (يتابعه بألمية) صالح . .

- المحقق ٢ : ولكن الاصغر سنا . . الاكثر معزة لا يمكن نسيانه ابدا فهو احب الاولاد الى القلب . . الصغير محمد .
- درويش : (يخبط على رأسه) رياه . . رياه . . ليسو كذلك ، ولا بهذه الاسماء
- المحقق ١ : (متوعدا) ليسوا كذلك ؟ (يحرك الرجل الثالث السوط ويخبط به على خذائه العالي)
- درويش : (ينتبه الى حركة السوط) قلت . . قلت . .
- المحقق ١ : ماذا قلت ؟
- المحقق ٢ : (محذرا) درويش . . انتبه يا درويش . .
- المحقق ١ : اذن ماذا قلت ؟ اليسوا ثلاثة ؟
- درويش : (باستسلام وعيناه على السوط) نعم ثلاثة . .
- المحقق ١ : هذا حسن . . بدأ الوقت يعطى ثماره . . اولادك اذن ثلاثة .
- المحقق ٢ : شاكر ومالح و . .
- درويش : (يتوسل اليه) دعوا لى واحدا باسمه المحمدي . . واحدا فقط . . اتوسل اليكم . .
- المحقق ١ = : حاذر يا درويش . . انت تلعب الان لعبة قذرة
- درويش : (يوجه اليه الخطاب) دعنى اشرح لك . . ارجوا فليكونوا ثلاثة . . فليكونوا كما تشاؤون تماما اريد واحدا حقيقيا حتى يمكن لرأسى ان يثبت فى مكانه . . هنا (يمسك بعنقه) هنا على جسدى . . انما احاول ان اوضح لكم الحقيقة . . ففما دعونى ابقى متوازنا فوق جسدى . . (يقترب الرجل صاحب السوط وهو يقرع به على ساقه . . ينتبه درويش)

- المحقق ١ : حسنا نحن ايضا نريدك ان تبقى متوازنا ، وان تعترف متوازنا ..
- التوازن ضرورى لامتتام الاعتراف .
- درويش : ولكن كيف تريدون ان ابقى متوازنا ؟ كيف تريدون منى ان ابقى متوازنا ..
- كيف يمكن ان يتحقق لى ذلك اذا قطعتم كل خيوطى .. دعوا لى واحدا اتماسك به (يقترب الرجل اكثر) نعم .. ثلاثة (يقترب حتى يصبح بحذاءه تماما وتبقى عينا درويش معلقتين بحركات السوط) انا درويش عز الدين التاخر .. بيتى .. اين هو .. رياه .. نعم هو فى شارع الحدادين رقم ١٤ .. لم اعمل يوما فى السياسة .. (متبها) بل عملت مرة .. لا بد ان شيئا مثل هذا قد حدث .. لقد نسيت هذا الحانب من حياتى ولكن اتذكره الان .
- المحقق ١ : برافوا درويش .. بدأت تعجبني (لحظه صمت) ودورك فى المؤامرة ؟
- درويش : المؤامرة ؟
- المحقق ١ : هى ذاتها .
- درويش : ولكننى .. عما سألتنى ياسيدى .
- المحقق ١ : (بخفيق) عن دورك فى المؤامرة ..
- درويش : نعم . نعم (يسمع ضربات السوط) كان دورى (يتوقف ولكن حركة السوط تستمر) كان دورا محمدا ..
- الرجل الثالث : (يقرع السوط)
- المحقق ١ : بل كان خائرا ..
- درويش : كما تريد .. اعنى كما تقول ياسيدى ، كان دورا خائرا .. لا بد ان احدا قد دفعنى اليه ..

- المحقق ٢ : ومن هو هذا الواحد . . .
- درويش : ربما كان صديقي القديم . . . زميلي في المدرسة (يحاول ان يتذكر)
- صبرى . . . نعم انه صبرى . . .
- المحقق ١ : صبرى ماذا ؟ ما اسمه الكامل ؟ هل هو صبرى الفقير ؟
- درويش : (بذعر) تماما ياسيدى . صبرى الفقير . لقد حملنى على ان ازج
بنفسى فى هذا المأزق . . . حددلى دورى . . . وكان دورا خطيرا . . .
- كنت كاتم الاسرار . . . فى المجموعه كلها . . . ماذا كان الهدف ؟
- نعم . . . نعم الهدف هو الاطاحة بالحكم . . . مجموعه يسارية ثورية تريد
ان تقلب العالم رأسا على عقب . . . تريد ان تضع السادة فى مكان
العبيد . . . والعبيد فى مكان السادة . . .
- المحقق ٢ : بل تريد ان تنقض ما جعله الله منذ الازل صالحا وخيرا وفاضلا . . .
- درويش : (ما يزال يتابع بعينيه حركات السوط) هو كذلك ياسيدى . . . هو كذلك
مجموعه من الفتيان الاشرار اثتروا لقلب نظام العالم . . . الله ذاته
جعل الدنيا خطأ واثا وأقدارا . . . السيئ سيد لان الله اراده كذلك
والعبد عبد . . . ولكن الفتيان الاشرار دخل فى روعهم انه من الممكن
ان يدمر نظام العالم فيصير السادة غير السادة ويقفز من هو تحت
الى فوق ويسقط من هو فوق الى تحت . . . انا . . . انا انزلت لسبب ما
فتوسعات عند المؤامرة . . .
- المحقق ٢ : كنت واسطة العقد وممكن الاسرار وخازنا للشر
- درويش : بلى . . . بلى اختارونى لسبب ما (يلتفت اليه) أى سبب هذا ياسيدى ؟
- المحقق ٢ : هذا ما يجب ان تقوله انت .

- درويش : ولكنى لا اعلمه (باستدراك مدهور) قصدت لا اذكره .
- المحقق ١ : تذكره على مهل . . . كان بودى ان اضحك الوقت الذى اعتبره عنصرا هاما فى مثل هذه القضايا ، ولكنى مستعجل هذه المرة . . . اعذرنى اذن
- المحقق ٢ : سمعت ؟ نحن مستعجلون . . . تذكر بسرعة . . . (بغضب) ارح نفسك وارحنا . . .
- درويش : امرك ياسيدى . . . سأستريح واريحكم . . . هذا ما يجب على . . . انا راغب فى راحتكم . . . ولكنى لا اعلم (يستدرك) لا اذكر السبب . . . فلو تكلمت وساعدتني . . . لو امسكتنى رأس الخيما . . . (بتوسل) ساعدنى قليلا ياسيدى ، انقذنى اكراما لله . . . قل انت لاي سبب . . .
- المحقق ٢ : (مقاطعا) انا اقول ؟ تسألنى انا ؟
- درويش : انت تعرف القصة من اولها الى اخرها ياسيدى .
- المحقق ٢ : (يتوعده) تعدون العدة لتدمير بلدنا ودفن الرعاى الى السلامة ثم لا تدرى : : : لاي سبب اودع لديك المتآمرون اسرارهم .
- درويش : لا ادرى ، وهو الله .
- المحقق ١ : (متوعدا) درويش .
- المحقق ٢ : (مهددا) عاد الى المراوغة (يلتفت اليه) الا تتكلم ؟ لقد حسبست وقد اختبأت وراء مشاغلك الدنيوية الصغيرة - ان عين السلامة الساهرة ستحجز عن فضح امرك .
- درويش : ربما ياسيدى . . . كنت مشغولا بعملى وييتى انت تعرف من القضية فوق ما أعرف ياسيدى .

- المحقق ٢ : درويش . . ايها الماكر افترض امري وانكشف الغطاء . . دعك من العمل
والبيت . . ودعنا نمضي فيما هو احدى واحدم . .
- درويش : مايب . . مايب ياسيدي . . سنمضي فيما هو احم . . ساعدوني فقط على
ان يطال راسي موضوعا فوق كتفي . . دعوني ابقى متوازنا .
- المحقق ١ : (ينهض) لننته الان مرة واحدة من موضوع التوازن هذا . (الى الرجل
الثالث) هيا . . اجعل من هذا الرجل الباحث عن التوازن كائنا معقولا
رأسه فوق كتفيه . . هيا (يصرخ) دعه يسكن جلده الحقيقي القدر مرة ثانية .
- الرجل الثالث : (يضرب بالسوط على كفه) نعم ياسيدي سوف نرى الان .
- درويش : (يتكلم على نفسه . . محاذرا صاحب الصوت) اعرف . . اعرف . . على
ان ادخل في جلد ما . . سأدخل . . سأدخل .
- المحقق ٢ : ستدخل في جلدك انت . .
- درويش : سأدخل . . سأدخل ياسيدي سأنزل لهم عن آدميتي . . لآخر وزوجه
واما قاله . . سأصير كما تشاؤون . . كائنا من خشب . . شكلا مسوخا فارغا
من المعنى . . اصير شبحا . . غالا . . ولكن استخلفكم بالله اذا سألتني
نفسى . . اذا قالت لى نفسى : اذا قبلت يادرويش فهل سوف يقدر
لك ان تحمل عيون الصفار الغريباء تشتعل حزلا لمرآك ، ثم هل تقدر ان
تحمل الزوجة الغريبة الوالهة تقبل نحوك مشرعة الذراعين تحضناك وتمسح
بأصابعها على سماح ظهرك المرتعش ؟ . . واذا قبلت ما قبلت فهل ينزل
لك الفير عن نفوسهم وقلوبهم كما نزلت انت ؟ . .
- المحقق ٢ : (صارخا) ماذا تقول (لزميله) ياله من داهية يهذى ويكلم نفسه ، ويمثل
علينا بدل ان يعترف يمثل علينا (الى درويش) من هم هؤلاء الذين
تتحدث عنهم ؟

درويش

: الاطفال والزوجة ابعا الذين ذكرتم اسماهم . اتريدون منى ياسيدى

ان اقف فى الباب المشرع واصرخ بهم : انتم ايها الاطفال الاعزاء

يا ابناء بلا اب . . وانت ايتها الزوجة الصالحة . . يامراقبلا زوج

تريدون لكم ابا وزوجا . . اليكم هذا الغريب الواقف على المتيه

احملوا منه ابا لكم ايها الاطفال . . اقفزوا من حوله . . وانت يامراة

اقبلى ومرغى وجهه بالقبلات . . اهتفوا له . . اصرخوا باسمه . .

دلوه على مواقع قبلات الاب المفقود فوق خدودكم . . دلوا يديه

الغريبتين كيف تعبت فى شحورك . . دوه كيف يحملك على صدره . .

كيف يضحك لكم ويمسككم . . يامراة قربى وامسى فى اذن الرجل

الغريب كيف كان زوجك الفائب يرسل ذراعه الحانية تحت عنقك ويشدك

الى جسده . . فى اى موضع من وجهك وصدرك كان الوج المفقود يجرى

شفتيه . . دلوه ايها الصفار وانت ايتها المرأة الصالحة

فقد انهار قلب الرجل الغريب ونزل لكم عن اسحه وجهه وزوجه وصفاره . .

انقلوه كما قبلكم (يفتان وجهه بيده وهو يتأثره) . اذا قبل الرجل الغريب

البائس ان يفعل . . فهل ترة له قلوبكم فتقبل . . اخبرونى . . اخبرونى

(يشرع فى البكاء) .

المحقق

١

: (يستدير فى نفقته ويتناثر بأنه راحل) لاجدوى ضاء يادرويش . .

قضى الامر . .

المحقق

٢

: (بهم بالتحرك ايضا . . الى زميله) كان الاولى ان نرسل به الى المستودع

(يلتفت الى درويش) مرة اخرى يادرويش لا محالة . . الى المستودع .

- درويش : (يقفز من مكانه ويجرى، خلفهما .. يمسك به ارف المحقق الاول) لا ياسيدى
استحلف بالله .. لا .. لا تفعل .
- المحقق ١ : (الى الرجل الثالث) خذوه (يشد على الكلمات) خذوه الى المستودع
فى الحال .
- درويش : (يسبقا على ركبتيه وهو ما يزال متشبسا به ارف سترته) سألتك الله ياسيدى
الفاضل .. (الى المحقق الثانى) وانت ياسيدى .. انا هو الرجل المعنى
انا .. درويش عز الدين .. اختلما على الامر .. قلبى البائس حرنى
الى هذا الموقف .. انا هو الرجل المطلوب .. انا هو درويش ..
أصير درويش الاخر .. اصير درويشين .. ثلاثة درويش اصير
مايتوجب على ان اصير .. هو انا تماما .. الامر سيان .. ولكنى انا
هو على وجه الققة اعافوا على ياسيدى فأصير كما تشتمون .. تريدون
القصة .. كل القصة .. سوف احكيها كما يحب ان تحكى .. من
اولها الى اخرها .
- المحقق ٢ : (الى زميه .. متناهرا باستعفافه) الا تريد ان تمنحه فرصة ايها
الزميل ؟ بعض الوقت كما كنت تقول ؟
- المحقق ١ : (فى حزم) الوقت لم يعد يفيد .. الى المستودع .
- المحقق ٢ : اعطاه فرصة اخرى . (درويش يدور بين الاثنين)
- المحقق ١ : (عند الباب) لا فائدة ترمى .. هذا الرجل يلعب بنا لعبة الوقت ايضا .
- المحقق ٢ : (الى درويش) مارأيك ؟ . نحاول هنا أم هناك ؟
- درويش : هنا ياسيدى (يستعافه) قل له ان يفعل .. تصدق على هذه المرة .
- المحقق ٢ : (الى درويش .. كأنما يسرله) نعود الى القضية
(مستبشرا) اليها .. اليها .
- المحقق ٢ : (فى نفس الصوت الهامس) لا نروح هنا وهناك (يشير بيده يمنة ويسرة)
لا ياسيدى ..

- المحقق ٢ : (يرفع صوته) دعنا نعداه فرصة اخرى ايها الزميل .
- المحقق ١ : وانذا لم يصدق .
- المحقق ٢ : (فى صوت خافت الى درويش) سامع . اذا راوغت ؟ ؟
- درويش : (يسرله فى نفس الصوت الخافت) اقول كما تقول
- المحقق ٢ : (اسما) عليك اللعنة . بل تقول الحقيقة .
- درويش : اقول الحقيقة ولكن . .
- المحقق ٢ : ماذا ؟
- درويش : تسعفنى انت ياسيدى . . رحاء لله .
- المحقق ٢ : ماذا ؟ ؟
- درويش : اذا قلت ملا ينبغي ان اقول . . تصحح قولى .
- المحقق ٢ : ايها القذر . . الا ترى كيف اترضاه لاجلك ؟
- درويش : احملها منة فى عنقى . . اسألنى فأجيبك ياسيدى . . سوف اتدبر امرى اذا حملت السؤال هينا رفيقا ولم تضيف جديدا الى ما سألتنى من قبل .
- المحقق ٢ : (يخرج دفتر ملاحظات صغير من جيبه) درويش . .
- درويش : (يقف ممثلا) نعم ياسيدى .
- المحقق ٢ : اسمك الكامل ؟
- درويش : درويش عز الدين
- المحقق ٢ : صنعتك ؟
- درويش : تاجر . .
- المحقق ٢ : ساكنك ؟
- درويش : شارع الحدادين فى الرقم ١٤ .

- المحقق ٢ : متزوج ؟
- درويش : نعم .
- المحقق ٢ : كم ولدا لداك ؟
- درويش : اربعة .
- المحقق ٢ : (محذرا) هم (يرفع صوته) كم ولدا لداك ؟
- درويش : (يهز رأسه منتبها) ثلاثة .
- المحقق ٢ : سمهم واحدا واحدا .
- درويش : : (مترددا ثم في صوت خافت) لو اسميتهم انت ياسيدى
- المحقق ٢ : شاكر وصالح ومحمد
- درويش : (مرددا) شاكر وصالح ومحمد
- المحقق ٢ : انتهينا من موضوع الهوية
- درويش : (متنهدا) الحمد لله ياسيدى . . انتهينا
- المحقق ٢ : مهلا يادرويش . . نحن لما نبدأ بعد فى القضية . مازلنا فى اول
- القضية .
- درويش : الباقي كما هو مذكور فى الدفتر ياسيدى . . حرفا بحرف .
- المحقق ٢ : بل سوف نستعيد له طعنا . . زيادة فى التأكيد .
- درويش : افعل ياسيدى كما يحلو لك . . لنستعده ياسيدى .
- المحقق ٢ : ذكرت هنا فى افادتاك انك قد انتظمت فى المنظمة الثورية وانت تعلم
- علم اليقين ان هدف المنظمة هو التآمر لقلب نظام الحكم وتهديد سلامة
- المواطنين والاستيلاء على السلطة . .
- درويش : نعم ياسيدى
- المحقق ٢ : الوسيلة هى الثورة والعنف
- درويش : (مرددا بكلمات اليه) الوسيلة هى الثورة والعنف
- المحقق ٢ : والغاء المؤسسات التمثيلية الدستورية المنبثقة عن الشعب بارادة الشعب .

- درويش : الفاء المؤسسات التمثيلية الدستورية المنبثقة عن الشعب وارادة الشعب .
- المحقق ٢ : كنتم تعدون العدة للقيام بمظاهرات مسلحة وتحريك العمال والفلاحين والرعياع .
- درويش : بلى . . . كما سنفعل ذلك بارادة الله . .
- المحقق ٢ : (صارخا) ماذا ؟
- درويش : (مذعورا) قلت كما سنفعل ذلك باذن الله اليس هو الجواب المطالب ؟
- المحقق ٢ : (يهز رأسه متأسفا . . متبرما) كنتم تعدون العدة لاثارة الشغب والاستيلاء على مؤسسات الدولة بالقوة . . فاذا اقتضى الامر ، ولا بد ان يقتضى ستقتلون كل من يتصدى لمقاومتكم سنقتلهم . .
- المحقق ٢ : تقتلون من ؟
- درويش : (مرتبكا) الله اعلم ياسيدى . . السلطة . . الناس . . كل الناس
- المحقق الاول : (صارخا) ويحك . . كل الناس . .
- درويش : (ملتبسا) لا ادري وحق الله . . قال اننا سنقتل فقلت اننا سنقتل (مترددا) الحقيقة ياسيدى كما هو مدون فى الدفتر . .
- المحقق ٢ : (يريد ان يتخلص من تأزيم الموقف) حسنا الان حدثنا عن دورى فى المؤامرة
- درويش : دورى انا ؟
- المحقق ٢ : (يتأفف) دور من اذن ؟ دورى انا ؟ تكلم
- درويش : (يحاول ان يتذكر ويبدو عليه التعب والقهر واليأس . . يفرأ رأسه وشعره) ياسيدى كما هو مدون . .
- المحقق ١ : (يقترب منه) قلت لك من فمك انت وليس من الدفتر
- درويش : (محاذرا) معنى ياسيدى زيادة عما هو مدون . .
- المحقق ١ : لننسى ما هو مدون . .
- درويش : آه كيف ياسيدى لقد حدث الامر كما هو مدون تماما دون زيادة او نقصان .

- المحقق ١ : (غاضبا) لننس ما هو مدون
- درويش : اتريد ياسيدى ان نبحث عن موضوع اخر غير ما هو مدون . .
- المحقق ١ : درويش . . انتبه لما تقول
- درويش : (مرتاعا . . . وقد بدع به التعب غايته وبدأ يتهاوى ويتشبس شيئا فشيئا)
- أهناك درويش ثالث ياسيدى غيرى وغير الاخر ضالع فى هذه المؤامرة ايضا ؟
- (يلاحظ انفعال المحقق) ارجوك الا تغضب ياسيدى انما اريد ان استوثق من هذه النقطة ليس غير . . هل هناك درويش ثالث أم لا ؟
- المحقق ٢ : درويش . . اتفقنا على ان تقول الحقيقة . . وها انت تحاول المرافعة من جديد . تذكر . . "المستودع" (يشد على الكلمة) تريد ان نسمع منك قصة المؤامرة . دورك . . ودور الاخرين واحدا . . واحدا . .
- درويش : آه ياسيدى الكريمين . . ما شأن المستودع الان ؟ المستودع سيفقدنى توازنى . . تصبرا على قليلا يتسوى الموضوع . . اذا كان هناك درويش ثالث فى القضية فان ذلك سيزيدنى بلبالا . . بل سيقضى على تماما دخلت فى جلد الاخر وانتهيت . . ولكن . . اكتشاف شخص ثان أمر معقد وسوف يزيدنى بلبله . . سنعيد الكرة من جديد . . اسمه وصفته وبنيته ودوره فى المؤامرة . . رياه . . توى لماذا يعلق الدراويش وحدهم فى هذه القضية ومهاج الله الكيرون يملؤون ارجاء الدنيا الخسيسة ؟ لماذا الدراويش وحدهم يحطون بذرة الخمار والجريمة والتآمر ؟
- المحقق ٢ : (يبدأ يهتز من الغضب) اخرس . . لا تخرج عن الموضوع .
- درويش : (خائفا) نعم نعم ياسيدى . . لنبقى فى الموضوع . . اريد ان نسوى الموضوع تماما . . لا مفر لنا من ذلك . . اذا لم يأثم احدهم فكيف يقدر لنا تبين الفضيلة . . درويش عز الدين آثم فى حق السلامة العامة ربما كان درويش اخر . . ربما كنت انا . . ربما كان درويش ثالث . . اعرف ياسيدى أعرف ان احدا ما اذا القى حجرا فى وسط البحر اهتز شاطئان الدنيا كلها . . هذا هو ما حدث بالضبط . . جاء احد الدراويش والقى

- تابع درویش : الحجر ، وعلى جميع دراويش الارض اذن ان تهتز اجسامهم المسكينة ويرجعوا الصدى . . انا نفسى واحد من هؤلاء الدراويش ، وعلى ان امتز للصدى . . الحريمة هى حريمة كل السحرة دراويش . . وقد حق عليهم بسببى العذاب والخراب .
- المحقق ١ : (يندفع صوبه ويهزئه من كتفيه) بلى . . بلى وحق الله . . حق عليك ، وعليهم العذاب العظيم . . سوف يقدر لك ايها المراوغ . . ايها المتآمر الخبيث ان تعرف ما علم هذا العذاب الاعظم كما لم يعرفه انسان من قبل .
- درويش : سيدى سيدى . .
- المحقق ١ : لن اسمع منك كلمة اخرى . . ولا كلمة . .
- درويش : (يرتجف بين يديه) تريدون واحدا منهم ياسيدى ، انا هو . . انا هو خذونى يجريرتى خذونى بما هو مدون فى صفحتى . .
- المحقق ١ : سوف افعل . . فى الحال . . فى الحال (يصرخ) خذوه . .
- درويش : (يثبأوى على الارض ويمسك بركبتي المحقق) لا تدعهم يفعلون ياسيدى لم يعد لى قدرة على الاحتمال . . سأصير درويشا ودرويشا ودرويشا حتى تمتلئ دفاتركم بوقائع اذانتى حتى آخر ورقة . . اصير تاجرا . . وعاملا وثائرا . . اصير متشاركون من خلق الله الكثير الغريب . . افتحوا كتاب الادانة واقروا فيه ما يغار على بال آدمى من الجرائم فأكون انا هو المجرم بعينه . . اجعلونى امثلة وليس واقعة . . اقلبوا اية ورقة من اوراق الادانة تجدونى ملتصقا بها . . سأكون اى رقم واى اسم واية واقعة واى تاريخ . . سأكون موضوع كل شهادة وكل اتهام وكل حكم . .
- المحقق ١ : (يركله بقدمه) نريد ورقة اذانتك . . (يركله مرة ومرة) نريد الحقيقة الحقيقة الخالصة .

- درويش : وأنا اريدها .. اسعي وراءها على قدمي الى آخر الدنيا .. آتيكم بيها
أحملها من اجلكم واواف بها في كل بلد ومقع مناديا أنا هي .. انا هي .
حطوني اياها فأفعل .. احملوها على لساني فأناق بها .. انبتوني يا
سیدی اکراما لله اين هي الحقيقه ... اذا كانت حبة عيني قلعتها وقدمتها لكم .
- المحقق ١ : (صارخا) حقيقة الموأمة .. اريد الموأمة مفصلة .. مرتبه كما هي .. كما
هي تماما .. (يركله بقدمه) كما صارت ، وكما يجب ان تقال .
- درويش : (يتألم في الرحلين المحققين وفي زميلهما صاحب السوط .. زائغ العينين
وقد هذه اليأس والقهر) تريدون تفاصيل الموأمة .. تريدونها كما هي
حرفا بحرف ..
- المحقق ١ : (متوعدا) : كما هي حرفا بحرف .. من البداية الى النهاية ..
- درويش : (متحمسا على نفسه .. ضامنا ذراعيه الى صدره) من البداية الى النهاية ..
- المحقق ١ : من البداية الى النهاية ..
- درويش : (ينقل به رة بينهم مرة اخرى) سأقولها مرة واحدة ..
- المحقق ٢ : (مستبشرا) قل يا درویش .. في الحقيقة وحدها خلاص روحك وجسمك .
- درويش : (... في صوت هادي .. يخفي قرارا يا قسا مصمما) ..
- اسمع اذن يا سيدی .. البداية هي اني كنت انسانا مسكينا صالطا لا أعرف
ان لي شأنًا خارج نفسي .. كان العالم من حوالي مكانا أعيش فيه فحسب ..
كنت احب العالم ولكنه لم يكن يعني بالنسبة لي اكثر من مكان اعيش فيه ...
لم احمله همومي ولم احمل همومه .. كان هو يسير على هواي .. قنارة في بحر
ليس اكثر من قنارة يا سيدی .. فصلت لباسي على ما احوى .. العالم مكان
كبير يا سيدی مليء بالتناقضات محشو حتى انفه بالهموم والمتاعب .. أنا
حشوت نفسي ببها محي ومتاعبي .. لو حدث حادث وقصم ناهر العالم لما

لما حفلت به .. العالم مليء بالشراك .. ارض مغمومة تريد ان تصادك
وتوقعك في حبالها .. العالم شبا ان خبيث اخرج الملايين من ابناؤه من
ذوات نفوسهم وزجهم في همومه الثقيله المتراكمة .. اما انا فقد حازرت شباك
العالم وتبينت مواقع قدمي ..

المحقق ١ : (يقامعه نافذ الصبر) ليذهب عالمك الشيطانى الى الجحيم .. اريد

المؤامرة .. المؤامرة وحدها ليس غير ..

درويش : (فى نفس الصوت .. وفي ذات الصميم) أنا احداثك عن المؤامرة ذاتها ..

العالم هو المؤامرة بعينها .. تأمر العالم علي واوقعني في شراكه

المحقق ١ : كيف اوقعك ؟ .. كيف ؟؟

درويش : جرنى اليه .. ولنى بأسبابه .. جعلني زوحا وابا ، وحمل لي مستقبلا وحاضرا

وماضيا .. امسكني العالم الخبيث من خناقي ودفعني دفعا الى ان اصير

حزنا منه ويصير هو حزنا مني .. خضني وخضني ثم مزحني بالفير .. اعانني

اسما ومهوية ووانا ولدا وسيتا ولدا .. سيرني مسرولا عنه ..

المحقق ١ : (وقد استبد به غضب عارم) والمؤامرة ؟ .. تكلم عن المؤامرة .

درويش : (في صوت بارك) العالم هو المؤامرة ..

المحقق ١ : (صارخا في هوس) ماذا ؟؟ تسخر مني ؟ انا اسألك عن المؤامرة .

درويش : (صارخا بدوره) وانا قلت لك العالم هو المؤامرة ..

المحقق ١ : (في انفعال مسعور وهو يتجه الى الجمهور) يارب السموات ! .. هل سمع

احد منكم بشيء مثل هذا في حياته .. العالم هو المؤامرة .. اما هو

اما هو فلا شيء .. (يلتفت اليه) انت لا شيء .. انت لا شيء ..

(يتقدم نحوه ودرويش يزحف مبتعدا) العالم هو المؤامرة اما هذا الشيطان

الخبيث المغتبي تحت جلدك فليس شيئا .. هو .. ليس شيئا ابدا ..

(يصاد د مرويش بالمحقق الثانى الذى يرفع رحله وينزعها فوق كتفه) ..

هل تعرف ما سوف افعل . ساحمل منك عبرة كما اشتهيت انت .. تسعون
 يوما وانت تعبث بنا عيث الاسافال .. ثم تالغ علينا بهذه الحقيقة السامعة
 (يقف فوقه) .. العالم هو المؤامرة .. صار العالم متمردا متآمرا ولبس
 لبوس الخونة والرعاع وسقا الناس ثم خرج يتربص بالسلطة الدوائر .. العالم
 هو المؤامرة ، اما انت فلا شأن لك بما جرى ويجرى .. الان سنتصرف مع العالم
 وسوف نعرف كيف ننتزع منه الحقيقة .. سنأخذ العالم الى المستودع ونعرضه
 على الآلات حتى يشبع حسمه عذابا فيسمننا بدوره سراخه ووجيعه .. الان
 (ينحني ويمسك بدرويش من كتفيه) اسكنا بالعالم متلبسا بالجريمة ..
 سنسوقه الى المستودع في الحال ونتجاذب معه اراف الحديث ، (يجره)
 تعال ايها العالم ودعنا نتجاذب - بين حدران المستودع - اراف الحديث ..
 (يحاول درويش التلصص عيثا)

العالم وقع في الشرك مرة واحدة وليس له من مفر .. تعال .. (يجره)
 ودرويش يقاوم) حروه .. حروه .. (يابق الرجال الثلاثة على درويش)

الحققة ١ : (يتركه الآخرين وينفض يديه) الى المستودع ..

درويش : (صارخا) الحقيقة .. قلت الحقيقة ..

الحققة ٢ : (ساخر) العالم هو المؤامرة ..

درويش : (الرجلان يجرانه الى الخارج وهو يصرخ)

نعم العالم هو المؤامرة .. وحق الله .. وحق الله العالم هو المؤامرة ..

(يسدل ستار المشهد الاول)

المشهد الثاني

=====

(يرفع الستار على نفس المشهد ، الوقت الهزيع الأخير من الليل ، يدل عليه لون السماء البنفسجي العميق من خلال الكوة الطليحة الحدار ، درويش مستلق على ظهره ، نائم . . يتردد هتاف نسوي باسمه من الحارث الأيمن للمسرح ، درويش يتطملم والده ويتابع ندائه ، يقعد درويش في الفراش مستجيباً للهتاف (تستخدم الاضواء خلال المشهد لتوحى بأن ما يجري هو في الحلم)

- | | |
|-------------|---|
| صوت امرأة : | (من اليمين) درويش . |
| درويش : | (يتطملم) |
| الصوت : | (بنصومه) درويش . . درويش . |
| درويش : | (يتلفت وب اليمين فلا يبصر شيئاً . . يفضل ان يتركز النور على درويش وينتقل مع حركته اينما يتوجه) يقول كمن يخاف نفسه يا الهى . . اسمع صوتا (يدور) اسمع وتا (يتلفت صوب اليسار) سمع صوتا : ولا ارى احدا (فى ضراعة) درويش . . |
| درويش : | اذهب ايها الموت الهتاف ودعني وشأني . |
| الموت : | انا زينه يا درويش . . |
| درويش : | (منقبها) زينة . . |
| الصوت : | زينة زوجك . |
| درويش : | (يشيح بوجهه متخلماً مما يوحيه له الاسم) من اى عالم جئت . . من أى مكان ينبعث صوتك . . ارجوا، ايها الحارث ارحل ودعني وشأني . |
| الهوت : | طال انت انا ارى يا درويش . . الشوق . . دفعنى الشوق اليك . |
| درويش : | قلبي خواء لا مكان فيه للشوق . |
| الصوت : | كان قلبك خميلة يا زوجي الحبيب . |
| درويش : | (يتلفت) بل خواء . . صحراء خاوية تلتهب فيها شمس لا تفتقر . |

- الهوت : تالغ .. انظر الى وجهي .. دعني الاقي صحراء عينيك المتقدة وخواء قلبك الممحور .
- درويش : الباضي ايها اليايف انا لا اعرفك ولا اعرف من توجه اليه خطاك .
- الموت : انا زينه .. وخابي هو الى حبيبي القديم درويش .
- درويش : تعالي في زمن آخر والبي من كان حبيبي ..
- الهوت : انت هو .
- درويش : لست انا .. الآن لست .. انا وغدا من يدري .. تعالي في الغد .
- الموت : (ملحا .. متوسلا ..) لم يبق في صدري صبرا .. بحثت عنك في النهار وفي الليل ونازعني الشوق اليك . غلبني الشوق يا درويش .. (يردد الصوت في حسرة والهبة) غلبني الشوق .. غلبني الشوق .
- درويش : (يتصلل وقد تنازعه بلبال فلا يدري كيف يدارى هواجسه .. يكلم نفسه) من أي مكان يتسلل الي صوت هذه المرأة الباكية فيهمز سكينتي ؟ .. من تكون هذه المرأة ؟ .. ما شأنها .. (يرفع صوته) اذهبي يا امرأة والبي رجلك المحقوق في مكان آخر .. أنا لا أعرف من تكونين (يتلفت حوله .. يرفع صوته اكثر كأنها يريد ان يسمعه من في الخارج) أيها اليايف أنت حيث يجب الا تكون .. انالق الى مكان آخر ودعني وشائي .
- الموت : (يتوضج الآن شخص زوجته زينة في الجانب الأيمن من المسرح في حالة من النور) .. تالغ في .. أنا زوجته زينة .
- درويش : (لا يلتفت .. يحادثها في صوت عال) أنا لا أعرف أحدا بهذا الاسم ..
- اسم زوجتي صبيحة .
- زينة : أتذكرني يا زوجي ؟ ..
- درويش : اسم زوجتي صبيحة يا امرأة (في صوت خافت) اذا شئت النجاة امضي من هنا وتدبري أمرك ..

- زينة : (لا تستجيب لصوته الخفيض) بل سأبقى ولن تهمنى نجاتي . . اريد زوجي
هنا . . زوجي هو انت وسأحصل عليه . .
- درويش : (في نفس الصوت الخفيض) انصرفي اكراما لله . اما ترين في أى حال
انا ؟ خرجت لتوى من المستودع هناك نفقت من نفسي كل شئ الماضى
وما كنت فيه . . امضى يا امرأة قبل ان يدركوا مايفك فيجروه الى المستودع
امضى .
- زينة : امضى معك . .
- درويش : (مجفلا) معى ؟ الى اين ؟
- زينة : الى بيتك وزوجك وولداك . .
- درويش : والا خرون . . ماذا افعل اذا جاؤوا والبنون ؟
- زينة : لا شأن لى بالغير . . ليطلب كل انسان ما يخصه . . انت تخصنى وحدى .
- درويش : (ينتهرها) اخفضى صوتك . . انهم يعرفون كل خافية . . يعرفون حتى
ما يختلج فى الصدور . .
- زينة : (لا تستجيب له) ليعرفوا . . لا يهمنى أمرهم . . اريد ان يعرفوا
ما يختلج فى صدرى . . كل ما هو خاف وظاهر منى (تصرخ) انا اريد ز
زوجى درويش زوجى درويش . .
- درويش : (يجرح نفسه جرا اليها) تكلمى ههنا اكراما لله . .
- زينة : (متوعدة) ههنا سوف تأتى معى ؟ ؟
- درويش : لا أستطيع يا امرأة . . اعلمى علما اكيدا اننى لا أستطيع . .
- زينة : لماذا تقول يا امرأة . . أثنأبى مناداتى باسمى ؟
- درويش : لا أستطيع . . نسيت اسمك ومن تكونين
- زينة : أكان امرا هينا يادرويش ان تنسى اسمى ومن اكون ؟ ؟
- درويش : (يهز رأسه دلالة على التأسف) لم يكن هينا . . لم يكن هينا . .
- زينة : (تقترب منه) دعنى اتالع فى عينيك وانت تنكرنى
- درويش : (يتراجع) لا تتالع فى عينى . . فهما محرقتان . .

- زينة : (تقترب اكثر فتصير في مواجهته) ارنى كيف انما فأت عيناك يادرويش .. ارنى
كيف انتزعوا من اغماقها ظلى وشخصى وشكل وجهى اجعلهما مفتوحتين
ولا تذع رموشهما تهتز وانت تتالع في ..
- درويش : (يتالع اليها وهو يرتجف) رياه
زينة : (تمسك بوجهه في مواجهتها) انكرنى الان يادرويش ..
- درويش : (فى نبرة باكية .. مترجية) ارحمىنى يا زينة .. ارحمىنى وانصرفى .. آه
آه يا هم قلبى .. قل لزينة يا قلبى ان تضى وتنسى من اكون .. قل لها ان
عينى لا تستأيعان الابصار .. وان عطفى لا يقدر على الادراك .. قل لها ان
ما كان قد كان ومضى الى غير رجعة
- زينة : (تمسح على وجهه وشعره) الا تذكر ما كان فعلا يادرويش .. ؟ ؟
- درويش : لا اذكر يا زينة .. انا هو ولست هو .. (بحزن شديد) قضوا على
بأن اكون درويشا آخر .. لا علاقة لى بك ولا علاقة لك بى
- زينة : رياه .. ماذا تقول يادرويش ، يا زوى اليايب ؟ الم يبق لنا فى زاوية من
قلبك موضع لهذا كسر ما كان ؟ هل صوحت كل ازهار قلبك وفترتها الرياح
فما بقى طيب ولا عمار (تجرى أناملها على خده) كأنك لم تعرف الحب والبهجة
والشوق والحنين (تمر باصبعها على شفتيه) امحت قيلات شفتيك .. استحالتا
الى حجر فلا تجرى فوقهما ريشة حنان ؟ مضيت كما اثر مهاجر يادرويش وخلفت
وراءك العش القديم وصفارك كأنما لم يكن لك عهد بهم ولا سبب (تحضنه) اخذت
بهجة قلوبنا ومضيت قدما لا تلوى على شىء .. اكان ذلك عهدنا بك يا زوى
الصالح .. يا حبيب قلبى .. يا أب اولادى ..
- درويش : (ينفجر بالبكاء وهو يهتز فى حضنها) آه يا احبائى .. يا احبائى .. لا تذكرنى ،
انسونى .. لقد حكموا على ان انساكم وحكموا عليكم ان تنسونى .
- زينة : (وهى تحضنه) اذا تقلبت على جنبى فى هدأة الليل وتلمست موضع ذراعى
فوق صدرى .. اذا اختلج كل عرق فى هاتفا لك .. اغلقت اذنيك دون
ندائى ومضيت فى هجرانك اكان ذلك هو العهد يادرويش ؟

- درويش : (مستسلما) يا حبة قلبي .. يا زوحتى .. لا تعذبيني .. انسيني .
- زينه : كيف أنساك ؟ لا يبارك الباب الا وأمرع اليه باساة دراعى .. على لسانى اسمك وفى قلبى صورتك .
- درويش : يا زينة .. يا أهلى الزوجات .. يا ورثة بين النساء .. قلت لك انسيني
- زينه : لا استطيع يا زوحتى ، يا أب اولادى . انتظرك فى الصباح ، انتظارك فى الضحى .. انتظرك فى العشيات . انتظرك وكل جفن قد نام الا جفنى انا .
- درويش : كفى يا زينة .. كفى بحق الله .. انا لا اعرفك .. لقد نسيتك .
- زينه : ونسيت الاولاد ؟
- درويش : (ينتحب) لا تذكرينى بالاولاد (يستدير وهو يحيش بالباك) لا تحدثينى عنهم .. قولى لهم ابوك مات .
- زينه : ولكنك حى يا درويش .
- درويش : بل ميت يا زينة .. هنا الاحياء أموات .. لا تذكرينى بشئ لا تحدثينى عن اولادى (ينتحب ويستدير فجأة اليها) ولكن لا .. مادمت أحييت حديثى ..
- حديثى همسا .. قولى كيف احطد وعيسى ورياح ؟ وكيف فاطمة ؟ أما زالت تحرب المشى على قدميها الفضتين وهتافها يملأ حنايات الدار ؟ والصفار يا زينة ؟ أما زالوا يذكروننى ويشتاقون الى ؟ أما زالوا كما تركتهم ؟ (يتنصت كأنه يسمع وقع اقدام) لا .. لا تذكرينى .. احذرى .. احذرى .. لا تتحدثى عنهم بشئ ..
- زينه : (متحبة) احذر ماذا ؟ اما كنت تسألنى عن الاولاد ؟
- درويش : (يندفع اليها ويقول همسا وبهركة) بلى .. سألتك عن الاولاد .. كيف هم ؟
- ماذا يعطون ؟

- زينة : يسألون عناء .. يروح واحد هم ويأتى متعبا .. متحسرا .. سائلا : أين بابا ذهب ولم يعد .. لماذا لم يعد ؟ وأين يذهب الآباء الذين لا يعودون ؟
- درويش : آه .. آه يا أحبائى الصغر .. ياقها من قلبى
- زينة : (وقد استوثقت من صوته) فلمضى اذن يادرويش (تتخلص منه وتجره من يده)
- لنمض ..
- درويش : لنمض يا زينة .. لنسرع قبل أن يدركونا .. (يسيران فى اتجاه الجانب الايمن من المسرح فى حالة النور) (ينبعث صوت نسوى من الطرف المقابل من المسرح)
- المصوت : درويش ..
- درويش : (فى خفاء وشرود) لنمض يا زينة ..
- المصوت : (مترجيا) درويش
- درويش : (يتوقف)
- زينة : (تجره من يده) هيا بنا .. لنسرع الخفاو يازوجى ..
- المصوت : الى أين يادرويش ؟
- درويش : (مطلقا الى يسار) الى بيتى
- زينة : الاولاد فى انتظارك .. لنسرع الخفاو يادرويش
- درويش : تمهلى يا زينة
- المصوت : عاودك الحنين الى ماكان ؟
- درويش : (الى الصوت) ماشأناك انت .. انا عائد الى دارى
- المصوت : نسيت ما صار ؟ نسيت من انت ؟
- درويش : (يتوقف خائفا)
- زينة : لماذا توقفت ؟

- الصوت : بعد ما نزلت لنا . . نحن المفجوعين والكثالى واليتامى عن روحك وقلبك . .
- بعد ان ارحمتنا من عذاب المأوا ف فى حنات الارض بحثا عنك ، تنسى كل ما حرى وتمضى ولا يهتز فى حسدك غرق .
- درويش : (يخاطب الصوت ايضا) انا عائد لدارى وولدى . . اما أنت ايها الطيف فامضى فى سبيلك وطوف ما شاء لك الله . . عسى ان تجد ما تبغى فى ركن أو دار أو صقع . (تجره زينة من يده فيخاطبها وخاوة اخرى)
- الصوت : (يتوضّح شكل المرأة الاخرى صبيحة) عاودك الحنين الى الهرمان يا حوَّاب الآفاق ومبدل الشخوص والارواح . . تمهل وانظر الى وجهى . . تمهل دقيقة وتفكر فى وجهى .
- درويش : (يتوقف) ها انا انظر فى وجهك فماذا يجدى نظرى ؟ لقد اوقدت زينة حـ حبيبتى مشاعل النور فى عينى فأنا اسير الآن فى ضوء عينى الحقيقتين البصيرتين . .
- صبيحة : (يتوضّح شكلها تماما فى هالة من النور فى الجانب الايسر من المسرح) وانا . . من اكون انا اذا كانت زينة حبيبك . . ؟
- درويش : انت تخصين الاخر . .
- زينة : اسرع يا درويش . . كاد صبرى ان ينفد .
- صبيحة : والاولاد .
- درويش : اولاد الاغـر .
- صبيحة : انت تعرف يا درويش ان ذلك ليس عدلا . . تعرف ان ماضى قد مضى وانتهى الامر
- درويش : اهو عدل ان انكر اولادى وزوجتى ونفسى وامير غير ما أنا ؟ أمن العدل ان اشيل فى صدرى هـما غير هـمى ان اصنع من هـمين غير هـمينى أمن العدل ان

- درويش : اشتاق الى مالا أعرف واتذكر مالم يكن .
- صبيحة : فيم كان عذابك اذن ؟ ما كان حدواه ؟
- درويش : كان عذابا مهدورا . . . كان عذابا ظالما .
- صبيحة : تتمذب لغير ما سبب . . . ودونما جهدوى .
- درويش : حملت عذابه وكفى . . . انا لن انزل له عن نفسى مرة أخرى (يصرخ) لن
انزل لأحد عن نفسى .
- صبيحة : قبلت ان تصير هو يادرويش وانتهى الامر . . . افى كل يوم بيدل المـرء
نفسا بنفس ؟
- درويش : (ينفلت من زينة ويتوجه اليها متوعدا) قولى لهم أن يحدوا درویشا غیری
انا درویش مسکین لا اعرف شيئا ولا شأن لى بالسياسة ولا اريد ان احمل
عبء العالم فوق ظهري .
- صبيحة : وقع الاختيار عليك لتصير درویشا بعينه . . . لا مرد لقرارهم (تنذره بأصبعها)
انت تعلم علم اليقين ان قرارهم لا مرد له .
- زينة : درویش يا حبيبى . . . انا طرقت فى الانتظار .
- درويش : (يلتفت اليها) اصبرى يا زينة .
- صبيحة : أى ثمن فادح دفعت . . . بسببنا نحن دفعت الثمن الفادح . . . فلا تبخس
قيمة ما دفعت وتضى خلو اليدين .
- درويش : (متأكرا) آه أى ثمن . . . أى ثمن دفعت .
- صبيحة : الم تحمل وزر الآخر . . . الم تستحق جدارته . . . الم تفقد روحه بروحك ؟
لماذا تهم الان فى لحظة ضعف ان تلقى بالحمل على كتف برىء آخر ينتزع
من احضان اهله كما انتزعت .

- درويش : (يتوعد بها بيده) قلت لك ليحمل كل امرئ حمل نفسه ، انا ماض الى دارى
وأهلى وشائسى . . انا لست مسؤولا عن ابرياء العالم . . لينتزعوا ما يشاؤون
منهم واحدا بعد الآخر .
- مسيحة : يا ضيعة ما فعلت يا درويش . . ويا أسفا على المك المهدور . . ما ان يغيب ظلك
حتى يجدوا فى البحث عن آخر وآخر وآخر . . ويظل العلم ممثلا بالحماسة
ولا اثم والضحايا .
- درويش : (مهتاجا) كفانى انا . . كفانى انا .
- زينة : (تستعته) درويش يا حبيبى روح قلبى . . استمع الى وانظر مما الى حيث
كنت وحيث يجب ان تكون .
- مسيحة : (تدنو منه شيئا فشيئا) سوف يسعى الحلا دون فى طرقات العلم ويأتون
بالناس كيفما اتفق . . وانت تعلم البساقى يا درويش . . سوف تسلخ الجلود
وتشوى الصدور وتدور الآلات وتتصاعد من كل مكان من العالم صرخات الألم
والعذاب . . سوف يستمر العذاب البشرى يا درويش سوف يستمر ويستمر ويستمر
كل ذلك سيحدث بسببك أنت .
- درويش : (مروها) بسببى انا . .
- مسيحة : بسببك أنت .
- درويش : الله والناس يعلمون أنى برئ . . لا علاقة لى بالقضية
- مسيحة : كل ألقمان يسمى على قدميه فى أرحاء هذه الارض طالق فى القضية . . شاء
أم لم يشأ .
- درويش : ربما . . ربما كان لكل امرئ شأن بها الا انا ، انا لا شأن لى بها . . انا
لم يكن لى شأن مع أحد أو موضوع أو طرف أو حرب أو جماعة . . أنا امرؤ خال

- درويش : خلو الهواء والشمس والرياح من كل اشم . .
- صبيحة : ما الذى جاء بك هنا اذن ؟
- درويش : الله وحده يعلم
- صبيحة : ربما اراد الله لك أن تحو
- درويش : ليس الله ظالما
- صبيحة : الله ليس ظالما ولكنه اراد ان يحيثوا بك
- درويش : فليكن . . هاهو أرسل الى زينة فرفعت عن عيني غشاوة النسيان . عادت
نفسى فامتلات . . ولسوف أمضى لشأنى فى التو . .
- زينة : لمنضى
- درويش : (دون أن يتحرك من مكانه) لمنضى
- صبيحة : ربما كانوا بتربصون بك عند أول منحطف . . من يدري يا درويش فالقضية
ما تزال معلقة .
- درويش : . . ولى . . أم الممك أن يحدث ما حدث مرة أخرى ؟؟ اليس هناك دراويش
آخر فى اصقاع هذه الدنيا ؟؟
- صبيحة : هناك كثير . . ولكنهم يحدّون فى أشرك أنت
- درويش : لماذا أنا ؟
- صبيحة : من يدري . . ربما كنت اكثر الدراويش براءة . . ربما كنت اكثرهم سذاجة . . ربما
كنت أحدهم بحمل كل الله فى قلبك والعالم على كتفك .
- درويش : (ملتاعا) أنا الذى اختاره الله والعالم ؟ و من بين كل الدراويش المساكين
يختارونى الله والعالم .
- صبيحة : من يدري . . من يدري

زينة : تجلد يا درويش .. لا تحمل للخبل سبيلا الى نفسك تجلد وغد بيدي
(تمد يدهما اليه)

صبیحة : بيدي أنا (تمد اليه يدهما)

زينة : خذ بيدي يا حبيبي درويش (يلتفت اليها) انا زوجتك وأم أولادك .. أنا
عالمك الحقيقي الوحيد الثابت .. في صدري حبك وآلامك وهمومك .. انا من
توسدت ذراعي وقبلت فمي وعانقت جسدي .

صبیحة : بيدي انا يا درويش .. (يلتفت اليها) كان ألمك من أحلى أعظم الألم وعذابك
أعظم العذاب .. انا التي قهرت روحك بسببي وأوجعوا كل شبر من جسدي
لتعير لي وتصل أسبابك بأسبابي .. خذ بيدي يا درويش .. انا وحدي
أستحقك من بين سكان هذا الكوكب . (يمد يدها اليها ويدان الى زينة)
ستمضي معي الى اولادك ..

درويش : .. نعم الي اولادى .. وزوجي .. (يضي نحوها)

صبیحة : الآخر يا درويش ؟ .. اولاد الآخر وزوجته ؟ ماذا ستفعل بهم ؟ .. انتركهم
موحى القلوب حسيري الاعين . انترك العالم وقد غص حلقه بالثقل ..
رانيا اليك والدموع تحتبس في عينيه .. انتركه موحىها .. معذبها .. ضالا
في جنبات الارض ؟ .

درويش : ليبحث الآخر عن ضالته .. كفاني ما لقيت لأحله .. ليحد كل ابن أباه
ولتحد كل زوجه زوجها .. وكل حبيب حبيبه .. لتدرا الارض كما كانت تدور
كل نحم في فلكه .. أنا عائد ، لنفسي .. (يصرخ) أنا عائد لنفسي ..
كفاني ما لقيت من الخير .. انا عائد .. انا عائد .. عائد ..

- صبيحة : (في صوت هاديء عميق) درويش .. أنت تعلم .. العودة مستحيلة ..
- درويش : (كأننا يخاطب نفسه) العودة ليست مستحيلة .. ها أنذا أعود ..
- (لا يتحرك من مكانه) .. احطيني يا قلمي .. أنا عائد .. (لا يتحرك)
- صبيحة : .. ماذا ستحمل في عودتك ؟
- درويش : (يلتفت اليها .. ويتوعدّها) براءتي ؟
- صبيحة : .. (بالصوت الهاديء العميق نفسه) فات عهد البراءة . لقد أضرمت
- يا درويش .
- درويش : (يصرخ) أنا بريء .. بريء .. بريء ..
- زينة : أنت لم تأثم ..
- صبيحة : بل أثمت .. وكان أشك أعنام الآثام ..
- زينة : كنت بريئا .. وكنت البراءة تتفتح في قلبك كزنبقة ..
- صبيحة : العالم مليء بالاتهامات .. والناس يتقولون .
- درويش : الناس يتقولون بما لا يعرفون .
- زينة : .. الناس الأبيون يعرفون أنك بريء .. يعرف الناس أنك ذهبت ضحية
- الأقاويل .
- صبيحة : الناس يقولون أشياء كثيرة .
- زينة : لم يعرفوا انسانا أكثر نقاء منك .
- صبيحة : الأقاويل كثيرة .. لا يحصى لها عدد ..
- درويش : العالم مليء بأقاويل الكذب ..

- صبيحة : صحيح ..
- درويش : وكيل العالم الفج بالشر .
- صبيحة : صحيح .
- درويش : الجريمة في كل مكان .. حيثما تسعى قدم تعثر بالحريمة .
- صبيحة : صحيح ..
- درويش : (يصرخ) أصبح العالم يلد الشر ويرضع ويربي الشر ... العالم يحوز مقعد والشرفتي يرمح على همان ..
- صبيحة : صحيح .. صحيح .. صحيح ..
- درويش : (يتلفت اليها) .. لماذا يختبيء العالم المحوز الجبان .. ويتركني وحدي في مواجهة الشر الساخا .. المتقد بالفضب ..
- زينة : ما يهمك هو براءتك يا درويش .. تمسك بها تنج .. لا تلقي سمعك الي نداء الخاليا .. تمسك ببراءتك تنج ..
- صبيحة : (تدور من حوله) صوت واحد يدوي في ارجاء العالم .. لم يعد هناك مسع للبراءة .
- زينة : البراءة حبل النجاة ...
- درويش : (يسمي غاف صبيحة) احاذ القوا بالشرف في وجهي ..
- صبيحة : حتى تعرف .. (ما تزال تدور على مهل من حوله)
- درويش : عرفت ان العالم مليء بالشر .. ما حدود معرفتي ؟؟
- صبيحة : ما تعرفه يحب ان تعانيه .. ان يكتوى قلبك بناره ..

- زينة : انج بحدك يادرويش . . الشرافعى فلاتضمها فى صدرك
- صبيحة : صوت واحد يدوى . . صوت واحد يدوى . . لا ماريق للنحاة . . الأرض ماريق مسدود
- زينة : (تلاحقه) لنهرب يادرويش
- صبيحة : لا حدوى . . الاريق دائرى . . ستمود من حيث بدأت
- زينة : (تصرخ) لنهرب يادرويش بعيدا عن الامكنة والناس
- صبيحة : فى كل بقعة مكان . . وفى كل مكان ناس . . وفى قلب الناس يكمن العالم
- درويش : (يضرب على صدره) ماشأنى انا ؟ خبريتى . . لماذا يحب على ان احمل
- العالم على شأهرى . . لماذا يحب ان اعانيه فى قلبى . . لماذا يحب ان
- اكنوى بناره . . لماذا ؟ (يرتفع صوته) لماذا الارض مقفلة . . والماريق يلتف
- فى دائرة ؟
- صبيحة : (فى صوت هادئ) أنت حرء من العالم . . العالم هو انت .
- درويش : ماذا على ان افعل (يدور خلفها) ماذا على افعل
- صبيحة : (تتوقف وتواجهه) كفى غباء ايها الاحمق . . العالم يضاهد . . موحوع .
- فتش عن سلاحك وتقلده
- درويش : (يتوقف وقد باغتته الفكرة) سلاحى ؟ . . سلاحى أنا ؟
- زينة : (تهرع اليه وهائى وجهها ترتسم علامات الرعب) انج بنفسك يادرويش . . .
- انت انسان مسالم . . يدك لم تخلقاً للقتل . .
- درويش : (لا يستمع اليها يدور فى ارجاء المكان . . يلتفت الى صبيحة) تقولين سلاحى
- السلاح . . اخيرا أسمع كلمة السلاح .
- زينة : هذا ر يادرويش . . ستنزلق قد ماك . . انت امرؤ مسالم مسكين . . لا شأن لك
- بالسلاح .

دارويش : (لنفسه) ماذا أفعل بالسلاح ؟ هل يحب على ان اجرده للقتل (يخالع في

زينة وصبيحة) لا .. لا .. لن افعل .. لا استطيع ان افعل .

صبيحة : عرفت وعانيت يادرويش .. لا مفر من أن تفعل

دارويش : (لنفسه) لا .. لا .. لن افعل .. سأنزعه العالم من قلبي وأمارحه خارجا

بل سوف امارحه في مستنقع آسن

صبيحة : ليس العالم وسخا عالقا بثوبك يادرويش .. انه في قلبك

دارويش : ليس في قلبي .. كذب .. انه وسخ وسوف اتماهر منه

صبيحة : انظر في قلبك .. انظر .. تراه يفور من نبع .

زينة : امارحه .. انه وسخ ماري

دارويش : (ينهرها) اسكتي .. ما دراك انت ما هي حلية الامر ؟ دعيني اتبين الحقيقة

هو هل نبع يفور من قلبي أم هو وسخ ماري ؟ اذا كان وسخا مارتا فلماذا

تراه يفور ؟ امثاحه كما يمتاح الملاح الماء من سفينته ثم تمتلي به من جديد ؟

اهو الآن في قلبي (يمسك قلبه) اخبرني ياقلبي البائس .. هل يفور العالم

في حناياك كما يفور الدم ؟ ايكون العالم هو ما يحرق فيك ؟ ايكون العالم

هو دمي عينه .. هو دمي عينه .

صبيحة : (تقف في مواهبته) عرفت اخيرا يادرويش .

دارويش : (يتملاها) عرفت .. عرفت .. اصحيح اني عرفت ؟

صبيحة : انفجر النور يادرويش كما ينفجر نور الصباح .. حيلة في استرجاع الظلمة

الآفلة .. انت تبصر الآن يادرويش .

دارويش : احترقت عيناى من الابصار .. احترقنا .. احترقنا (يفطى عينيه)

صبيحة : افتحها الى اوسع مدى .. ابصر اكثر .

- درويش : الرؤيا تبهرنى .. قلبى يرتعد مما ارى .. داخ رأسى . داخ كأنما أنا
محمول على جناح برق .
- صبيحة : (وقد ارتسم على وجهها بريق الانتصار) امضى معى فأنا جناح البرق ..
امضى لترا أكثر مما رأيت وتسمع أكثر مما سمعت وتحس أعظم مما أحسست ..
امضى قدما ولا تأبه .. فأت زمن العودة يادرويش .. اشتد منك العود وصلب
اليقين وانفتل الساعد .. عيناك .. عيناك يادرويش أصبحتا كالرصاعى الذائب
واسعتين .. براقنتين فيهما اصباغ العالم وألوانه وخفاياه .. هيا
ياحباب الآفاق ومبدل الشغوص والارواح .. احمل اثقالي وامضى ..
- درويش : (مستحيبا .. منفعلا بما توحى اليه) امضى بدون سلاح .. اين سلاحى ؟
- صبيحة : سلاحك هو الرؤية .. سلاحك ان تعرف وتدرى وتبصر ..
- زينة : (تقترب .. تحاول تتشبث به وتستعيده) وأنا ؟
- صبيحة : ستكون كل الزوحات المفحومات من نصيبك ..
- زينة : وأولادى
- صبيحة : لك كل الأولاد الابرياء المحمدين .. ستكون أبنا نعمتك لا يعضى من أولاد
العالم ..
- زينة : وأنا وأولادى وبيتى ومحبتى ؟
- صبيحة : ارفعهم فوق ظهرك يادرويش .. ستحد فى كل زاوية ومنعطف حمل .. شلهم
جميعا يا صاحب الظاهر الغولادى ، فلن ينقض ظهرك بعد اليوم حمل ..
- زينة : (ترفع عقيرتها بالنواح) ضمت .. ضمت يازوجى
- درويش : (منفعلا .. مستلقا بالحماسة الوافدة) سوف أناضل ضد الأكم واليأس والمذلة
لن أدعهم يسقأونى ..

- صبيحة : لن تسقط . . سيرتهم الرعب فوق عينيك الفولا ذيتين الصابريين كظال الشمس
ويمضي . . سيمضي الرعب الماري وتبقى الشحاعة . .
- زينة : يا خبيعتي . . يا خبيعتكم يا صغارى (تصرخ) تعالوا فاشهدوا ملا يمكن لعين
ان ترى (تصرخ بأعلى صوتها فيتردد الصدى بعيدا مرسلًا فى جنبات المسرح)
يا أولادى . . يا أحمد . . يا عيسى . . يارباح . . يا فاهمه (تتوضح شخوص
الامفال فى الجانب الايمن من المسرح) تعالوا . .
- درويش : (يحفل) لا . . لا . . لا
- زينة : يا أحمد (يقترب أحمد) يا عيسى (يقترب) يارباح ، يا فاهمه (يتجمع الامفال
من حولها)
- درويش : (يشيح بوجهه) لا تفعللى . . لا تفعللى يا امرأة . . دعى الصغار فى منحة
- زينة : لا أحد ناج . . لا أحد ناج
- صبيحة : (تهرع اليه وتشده من ذراعه) درويش . . لاتهن تذكر . . العذاب . .
والمعاناة والسخط . . تذكر كم أنت مقهور وساخط
- زينة : (تقبل نحوه بدورها وتشده من ذراعه) الاولاد بين يديك . . انظر طأنت
فاعل . . تملأهم . . نقل بصرك بين أهلك والعالم . . طبالك ؟ ؟
- صبيحة : مرة واحدة وأخيرة يا درويش . جمع كل ما فى قلبك من سخط واحمله يفور
فى دماك كبر كان ثم انذار . . بعينيك الفولا ذيتين . .
- درويش : (يتخلص منهما ويأخذ وجهه بكفيه) بعينين من لحم ودم أم بعينين من فولا ذ ؟
آه . . آه . . بأية عين سأنذار . . آه . . آه . . سأسمل عيني ولا أنذار بهما . .
- صبيحة : افتحهما ولا تخف . .

زينة : افتحهما يادرويش واستوثق ما اذا كانتا عيني من لحم وأم مرأتين من فولاذ ..

درويش : (يتماثل يمنه ويسرة وما يزال يأخذ وجهه بكفيه) أنا خائف .. أنا خائف ..

فقد لا أبصر ..

صبیحة : ستبصر الكل حسدا واحدا معذبا مددا في عراء العالم

درويش : سيسقط ظل أولادي على عيني ويرتد عنهما كما يرتد ضوء على صقال ..

زينة : (صارخا) تقدموا يا أولادي ..

درويش : لا .. لا استطيع ان انظر

زينة : اقتربوا من النور .. تالموا الى هذا الرجل يا أولاد (زينة تبتعد وتبقى

في الظلام .. صبیحة تبتعد ايضا .. يبقى درویش والا اولاد متقابلين في

بهرة النور)

الاولاد : (في صوت واحد) بابا ..

درويش : (لا يتالح) لا .. لا .. لا

زينة : (يأتي صوتها من العتمة) قل لا في وجوههم ..

درويش : لا أستطيع أن انظر

زينة : واحمهم يادرويش .. اصرخ ملء فمك في وجوههم لا .. لا ..

درويش : لا أستطيع .. قد تتحقق نبوءتها فلا أبصر أولادي ..

صبیحة : (يأتي صوتها من العتمة) انظروا ولا تخف

درويش : لا أستطيع .. لا أستطيع ان اعمى عنهم

صبیحة : ستبصر أبعد وأعمق مما يجب

درويش : يا لصييتي .. سألتكم الله خذوهم (يهتف لزوجته) يا زينة ترفقي بحالي

وخذى الاولاد ..

- زينة : لا تريد ان ترى .
- درويش : (يرفع كفيه عن وجهه ولكنه لا يجرؤ على التطلع صوب الاولاد) أخاف يا زينة
ما ذنب الصغار حتى ينتحنوا . . دعيهم في غفلتهم .
- زينة : بماذا أبرر لهم غيابك الابدى ؟
- درويش : قولى لهم أى شىء . . قولى لهم انى مت . .
- زينة : قلت . . فرفضوا تمرد يلقى . .
- درويش : سوف ينسون . . مازالوا صغارا . . سوف ينسوننى
- زينة : هل سيشفون من داء أبوتك . . هل سأشفى أنا .
- درويش : ألا ترين يا زينة كيف اتى لا أستطيع مواجهتهم . . انت كبيرة ورحيمة . .
كونى لهم أبا وأما . . أنا لا نفع منى يا زينة . . لم أعد بريئا فقد غفسونى
بالاثم مدقيينى . . حفروا الاثم على صفحة قلبى . . نقشوه بابر . .
حادثة . . لن أعرف الحب الخالى بعد اليوم . . ولا الطمهيارة ، . .
ولا الغفران . . لا تدعى محبتى المجرحة تلوث قلوب الصغار البريئة . . أنت
كبيرة وفاهمة يا زينة . . خذى الاولاد وأرحلى . . (مدوسلا فى صوت ياك)
- أرجوك . . أرجوك .
- زينة : (تتقدم نحو النور) تطلع فى مرة أخيرة يا درويش
- درويش : (يشيح بوجهه) لا أريد . . ستملؤك نظراتى رعبا
- زينة : تطلع الى الاولاد مرة واحدة أخيرة
- درويش : ستتكسر قلوبهم اذا شخصوا الى وجهى . . لن يعكس وجهى الا الألم . .
فى عيني سيتوهج السخط كجمر نار . .

زينة

(تدور على أعقابها وتبتعد الى العتمة . . يأتى صوتها الان وهى تخاطب :

الصغار باردا جافا . . عميقا ذا أصداء يفضل ان يصدر عن مكبر للصوت)
 يارب لماذا قضيت علينا بكل هذا الشقاء ؟ (تلتفت لأولادها) قضى
 الامر يا أولاد وانتهى عهدى وعهدكم بوالدكم . . تملوا الان من هذا الرجل
 المائل أمامكم . . انظروا اليه قبل أن يمضى فى طريقه فلا يقدر لكم بعد أن
 تنظروا اليه . . هذا الرجل لم يعد أباكم . . حدث أن كان أباكم فى الماضى
 حدث سابقا . . ولكنه لم يعد الان صحيحا . . كان لكم فيما مضى ثم هجركم
 ونزل فى مكان آخر . . عليكم يا صغاري أن تنتزعوا من أعماق عيونكم اللطيفة صورة
 هذا الرجل . . هذا الأب السابق مرة واحدة والى الابد . . عليكم أن
 تقتلعوا وثاق أعصابكم الموصولة الى لحمه ودمه . . لقد نزل هذا الرجل
 فى محطة مجهولة وفقد نفسه السابقة . .

بيت

(يهرع فى اتجاه الصوت فلا يتبين شخصهما فى الظلمة يتوقف فى منتصف :

المسرح يخاطبها دون أن يواجه الاولاد) انزلى سخطك على . . ولكن

لا توجهى قلوب الصغار

زينة

(ماضية فى صوتها المضحك) هذا الرجل اكتشف نفسا جديدة وثينا جديدة :

يبصر بها . . هذا الرجل عبر بكم جسرا ثم انعطف فى اتجاه مخالف واتخذ

لنفسه سمتا جديدا . . تأملوا كيف لا يريد أن يرى بأمر عينيه أو يسمع بأمر

أذنيه شيئا مما كان . . مدوا له أيها الصغار يد العون . . وتابعوا

مسيرتكم منفردين . . لا تكونوا شواهد على الماضى . . الماضى مات وانتهى

الى غير رجعة .

درويش : (يصرخ) انظري يا زينة ما سوف افعل . . سأسمل عيني فلا أرى شيئا .

سأثقب اذني فلا تأتيني الاصوات الا هديرأ أحم . . انقذى الا ولاد . .

فأفعل . . انقذ بهم يا زينة .

زينة : (يتعد صوتهما الا ان شيئا فشيئا . . وهو يأتي من كل مكان وليس من مكان

بعيته) كفاني ما أعاني . . أن اجر ب النسيان فلا أذكر ليالي حبيبة

طويلة كنت مشدودة فيها الى هذا الرجل . . انفاسي مختلطة بأنفاسه وجسده

ملتصق بجسدي . . شكله كله . . أدق ألوان عيني مغروزة في اعماق عيني

كما تفرز جذور شجرة في صميم الارض . . على أن أنسى أنه كان لي مرة

شيء لم يحدث من قبل أبدا . . موت جديد يا صفاري المساكين لم أسمع

به ولم يخطر على بالي . . موت يصيب الانسان في ماخيه وحاخره ومستقبله

وهو ما يزال حيا مكتمل الحياة . . هذا هو اناكم . . هذا هو الانسان

الحق الميت . . الأب الذي يريد ان يموت فيكم وفي كما لم يموت شخص من

من قبل . . يمحي ولا يخلف وراءه أثرا كما لو كان ظالا ومضى . . مدوا له

يد العون يا أولاد . . خلوا درويش الباقس يختلط في كل درويش الارض

هو طح الارض فاذا فقد الملح فيماذا يطح العالم . . خلوا بينه وبين

ما يريد وتعالوا الى . . تعالوا يا صفاري (يتواعد صوتهما ويصبح كرجع

المدى) يا أحمد . . يا عيسى . . يا رباح . . يا فاطمه . . سأصير لكم أبا

واما ماخيا وحاخرا ومستقبلا . . تعالوا ولا تذرفوا الدموع . . تكفيه دموعه .

(يبدأ الا ولاد بالتراجع من دائرة النور الى الخلف)

صوت زينة : (كالصدى) تعالوا . . تعالوا الى . .

؛ (يستدير درويش في وقفته بحيث يسبح ظهره الى النضارة.. . يبتعد عنه

النور ويتركز على الاولاد وعم يتراجعون في بطة فترة.. . ثم يعود النور

فيسلط عليه.. . درويش يرتدى الان قناعا لوحه مشوه باك والد موع عالقة على

(خده

درويش : (يتطلع من حوله فيبصر الاولاد المتراجعين في دائرة النور المتباعدة)

اولادى.. . اولادى.. . (يتطلع الاولاد نحوه في رعب.. . تجعلهم حركة

النور الجارية بيدون كأنما هم يتراجعون سراعاً الى الخلف)

درويش : عيسى.. . يا ولدى.. .

عيسى : (يتراجع في زعر) ماما.. . ماما.. . ماذا يريد منى؟ اوقفه ياماما.. .

درويش : يتقدم) أتحاف منى يا ولدى؟ تخاف منى يا عيسى؟

عيسى : (يمرغ الى الخلف وهو يصرخ) ماما.. . امنعني ياماما.. . (يختفى)

درويش : (الى الآخرين) تعال يا أحمد.. . تعال يا بنى

أحمد : (يتراجع مذعوراً) لا.. . لا.. . لا اريد (يختفى)

درويش : (يشد على جسم بيده.. . فاطمة) رياح.. . يا ولدى

رياح : (يتراجع وهو يصرخ) لا.. . لا أنت تخيفنى (يختفى)

درويش : يا الهى.. . يا الهى.. . (الى فاطمة الصغيرة) وأنت يا ابنتى.. .

فاطمة : (تثال واقفة حيث هى.. . تتطلع نحوه بعينين حزينتين)

درويش : (يمد لها ذراعيه) فاطمة يا صغيرتى

فاطمة : (تلتفت الى الخلف) ماذا يريد هذا الرجل ياماما

صوت ابنة : اسألهمه يا ابنة.. .

فاطمة : انه يبكى.. . رجل كبير يبكى.. .

- درويش : اسأليه ما الذى يبكيه ؟ ؟
- فاطمة : (متردة) لماذا تبكى ؟ ؟
- درويش : (يمسح على قناعه كأنه يلتقط الدموع) حتى لا تبكى عيون الصفار يا ابنتى
- فاطمة : الكبار لا يكون
- درويش : قلوبهم تبكى يا ابنتى . . أنت لا تبصرين دموع القلوب . . ولكنها تبكى . .
- فاطمة : تمنع اصبعها فى فمها متفكرة) هل فقدت ابنا أو بنتا . .
- درويش : (يهز رأسه) نعم يا صغيرتى . . فقدت كل أبنائى
- فاطمة : أنا فقدت بابا . . بابا كبير مثلك ولكنه لا يبكى كانت دموع عينيه تتساقط
- عندما يضحك . . أنا كنت أضحك فتساقط دموع عينيه .
- درويش : تأمل دموع عينى (يقترب منها وينحنى فيركع على ركبتيه) الا تشبه دموع بابا ؟
- فاطمة : لا . . لم يكن بابا حزينا . . كانت دموعه تتساقط عندما يضحك .
- درويش : (يحاول يكسبها فيبذل جهدا خارقا بئسا) انتظرى . . سأضحك لك
- يا فاطمة . . وتتساقط دموعى بدل البكاء ضحكا (يحاول ان يضحك عبثا . .
- لا يرسم أى تغيير على القناع يرشد خطوط القناع دون جدوى) انتظرى . .
- سترين كيف أضحك .
- فاطمة : (تنظر اليه طويلا) أنت لا تعرف كيف تضحك . . أنت رجل كبير . . حزين
- (تهم بالذهاب)
- درويش : (يحاول مرة ثانية فى يأس) انتظرى يا فاطمة . . سأفعل من أجلك . . انتظرى
- فترين كيف اضحك . (تدير له ظهرها وتبتعد . . وهو يحاول عبثا تحريك
- خطوط القناع) يا فاطمة . . يا ابنتى الغالية . .
- درويش : (تلفت نحوه قبل ان تغيب) أنا حزينة من أجلك أنت رجل كبير لا تعرف
- كيف تضحك . (تختفى) (درويش يقف وحده الان فى دائرة النور يتلمس
- وجهه ثم يمسح كفيه بشيابه ويعود فيتلمس وجهه المقنع)

درويش :

لا أعرف كيف أضحك . راح زواء الضحك ولم أعد أعرف كيف أضحك . . . دموع

عيني نفسها يبست (يتلمسها) قطرات منشورة فوق صفحة خدي . . قطرات
مسممة من الحجر (يشد عينه عبثا) لا أضحك ولا بكاء . جرب أن تبكي (يحاول
عبثا فيفشل) جرب أن تضحك (يحاول عبثا) لن تنفعلك البهجة . . لا . . لن
ينفعلك الألم . . وجهي انقلب الى حجر متغصن . . تحققت البهوة يا امرأة
(يتلفت حواليه) أين توليت يا امرأة وقد صار ما صار ؟ (يصرخ) يا امرأة
الاخر يا زوج الفقودين والمشومين والتعساء والمظلومين يا أم الاطفال
اليتامى . . ياروح العالم الموصوم وصوته وسخطه . . أتتخلين عني وقد صار
ما صار . . تعالى وفكي أسرار وجهي المجرية . . تعالى . . اطلقى ضحكى
ويكأنى (يروح هنا وهناك في جنبات المسرح والضوء يلاحقه) لا طاقة لى
بحمل تعاسة العالم ولا انا . . فكى اسارى لا قبل لى بحمل تعاستكم وعذابكم
أعيدونى الى برأتى (يخط على صدره ويتراجع صدى تحاسى) ما هذا
ما هذا الذى فى صدرى ؟ نحاس . . قلبى من نحاس ووجهى من حجر
وعيناي من فولاذ . . لم يعد فى جسدى قطعة من لحم (يصرخ ويدهوى
صوته عاليا) يا امرأة . . يا امرأة . . عودى وفكى اسارى سأحمل من أجلكم
جبالا من العذاب . اعطونى روحى اعطونى روحا . تولت أن أسقط جيل
العذاب (يصرخ فى النواح) يا امرأة . . يا امرأة (يأتى صوت صبيحة فى
الظلام من كل جانب من المسرح) درويش . . درويش .

درويش :

عودى يا امرأة . . عودى .

الصوت :

درويش . أنت تعلم . . العودة مستحيلة .

درويش :

آه . . آه . . اعطونى روحى الحقيقية فأحمل جبالا من العذاب . . أريد

روحى وجسدى .

الصوت :

صوت واحد يدهوى . . صوت واحد . . لا طريق للعودة . . لا طريق للنجاة

الارض مسكونة .

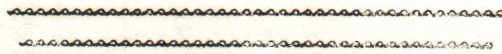
درويش :

(يسقط على ركبتيه) رباه . . رباه أصحیح لم يعد هناك طريق لعودة ولا نجاة .

- الموت : (مضخما) الطريق دائرى والارض مسدودة . . الطريق دائرى والارض . .
- مسدودة (ينحنى شيئا فشيئا والصوت يتردد حتى يستلقى كما كان فى
- بداية المشهد يخيم السموت والضوء متجمع فوق درويش فترة ثم يخبط باب
- الزنزانة مرة ومرة درويش يرد . . تسمع خبطة الثالثة وتفتح الطاقة فى صدر
- الباب الحديدى ويعم النور دأشرة الزنزانة كلها)
- الحارس : (يالل بوجهه من الكوة) عيه . . انت
- درويش : (يصحو من النوم) وعوفى الفراش أنا
- الحارس : (صارخا) أصبح أنت يا أحق . . خذ (يمد يده بكوب من الشاي وقطعة
- خبز) الفطور (يتلقاها درويش)
- درويش : (مرتكبا) أنا . . أنا فى الحقيقة
- الحارس : (وهو يخبط باب الكوة فى وجهه) أحق .
- درويش : (يعود بالخبز والكوب ويضعه الارض) أكان ذلك حقيقة أم ومما ؟
- (يتلمس جسمه) هل كان حلما . . حلما رهييبا ؟ (يمسح وجهه بكفه فيلمس
- القناع) رباه . . لم يكن ذلك وهما (يثب نحو الباب ويقرعه) أيها الحارس
- أيها الحارس (يخبط الباب وهو ما يزال يتلمس وجهه) أيها الحارس .
- (يعمون الحارس فيفتح طاقة الباب)
- الحارس : هه . . ماذا تريد لماذا تخبط على الباب ؟
- درويش : (متلثما . . لا يعرف كيف يدأرى رعبه) أيها الحارس الطيب . . أيها
- الحارس الطيب .
- الحارس : (مضطرا) قل ما شأنك ؟ أتريد الخروج ؟
- درويش : كلا . . ولكنى . .
- الحارس : (يهيم بأخلاق الكوة) ماذا ؟ أتريد ان تربنى ضربا آخر من جنونك ؟
- الا ترى انه لا وقت لدى لمزيد من جنون الناس ؟
- درويش : (يدفع باب الكوة) انتظر سألتك الله . . انتظر وتطلع فى وجهى .
- الحارس : (يستبد به السخط) ماذا فى وجهك ؟ لا أرى سوى الحماسة .

- درويش : وجهي أنا .. وجهي أنا .. هل هو في محله ؟
- الحارس : يارب السموات .. اين تريد ان يذهب . ؟
- درويش : تراه كما هو .. كما كان بالأص .
- الحارس : (يتلمأه) دعني أرى ربما كانت أساريره قد ازدادت حماقة . بل هي زادت بالفعل
- درويش : سألتك الله . . أما يزال هو هو . . اعني وجهها من لحم ودم ؟
- الحارس : بل هو وجه من حماقة مطلقة . . نعم . . انه وجه من لحم ودم .
- درويش : (وقد بلغ الرعب غايته) اعني . .
- الحارس : ماذا تعني ؟
- درويش : هو لم يتغير ؟ لم يتغير ؟ أعني استأيع أن أفعل به كما يفعل بقية
- الناس . . أضحك وأبكي .
- الحارس : (وهو يخلق الكوة يهز وجهه أسفا ويكلم نفسه) أما وجدوا في أعماق هذه
- الدنيا انسانا سويا يأتون به مناء فلاحقوا بالمجانين (يخلق الكوة) .
- درويش : (يعود الى المنتصف الزنانه وهو ما يزال يتفقد وجهه . . تخطر له فكرة
- فيخبط على صدره ، يرجع المكبر صدى معدنيا) الرصاص في صدرى
- (يتلمس وجهه) وجهي مشيب ولكن أحدا لا يراه . . أنا هو العالم مشوها
- (يبكي) آه . . آه . . سليوني عقلي ووجهي . . أعطوني وجهها من حجر
- وصدرا من رصاص وعقلا من طين . . آه . . آه (ينتحب) أما في (يتلمس
- بأصابعه المرتجفه شفثيه وحول فمه) أما في فقد جعلوه اسطوانة .
- (يسقط على ركبتيه وهو ينشج نشيجا متواصلا) (تدوى في أرجاء المسرح
- قهقهات وحشية ساخرة يتوجع صداها طيلة عبوط الستارة) .

ستاره



(فى الحانب الايسر من المسرح - فى الزاوية منه - تنتصب منصة القاضى العالية ،
 وضع فى الطرفين المتقابلين ميزانان صغيران . . أرض المسرح عارية تماما . يدخل
 رجل أصلح من اليمين يتبعه المحققون الثلاثة ويتخذ كل مكانه . القاضى خلف المنصة
 والمحققان الاول والثانى الى جانبها والثالث وراء القاضى مباشرة ، يقعد القاضى
 على كرسية خلف المنصة . يسقط الضوء على القاضى والمحققين ويمتد فى خيما
 فيشمل درويش المائل امام المنصة فى وضع جانبى للنظارة . . القناع فوق وجهه درويش
 ولكن أحد لا ينتبه . القاضى يلبس قناعا غريبا يمثل وجه رجل ضاحك ، مورك الخدين
 خالى الرأس من الشعر تماما ، يمد القاضى يده فيناوله المحقق الثانى حبة صغيرة
 فيبتلعها ، يومىء باصبعه الى الحين)

- القاضى : (يتفحص الملف) اسمك
- درويش : درويش عز الدين تاجر وصاحب الشقة ١٤ فى حى الحدادين و . . .
- القاضى : (مقاما) يكفى يكفى
- درويش : (يتالع الى المحققين) يكفى . . أم ؟ (يهران برأسه) واذن يكفى ياسيده
- القاضى : لا تتكلم اذا لم تسأل . . والمحكمة وغدا تسأل القضية الان بين يديها
 وحدها . . فاهم ؟
- درويش : (يقاب نظاره فى حذر بين المحققين والقاضى) يعنى أن التحقيق سيجرى هنا
 مرة اخرى ؟
- القاضى : التحقيق انتهى .
- درويش : لا اسئلة ولا اجوبة ؟
- القاضى : بل أسألك وانت تحيب
- درويش : (مترددا لحثاه ثم يحزم أمره) هل ترى فى ذلك فائدة ياسيدى

- القاضي : (يقرع المنصة بمدقة نحاسية) تريد القول انه لا فائدة من المحكمة ؟؟
- درويش : معاذ الله ياسيدي .. كنت اقول ان الحلف (يشير الى الطف امام القاضي)
- فيه كل الاسئلة التي تخار على بال ، وفيه الاحوية ايضا ..
- القاضي : انس الطف وامثل لما تؤمر به .. المحكمة ستسألك عن كل ما يعن لها ،
- هي وحدها صاحبة الحق في التقدير .. فاهم ؟؟
- درويش : (مستبشرا) فاهم ياسيدي .. سننسى موضوع الطف
- القاضي : سأعيد طرح الاسئلة ، واسمع الاحوية من فمك مباشرة
- درويش : (يهيم بالكلام ثم ينتبه الى المحققين .. يتراجع مدعنا) (لنفسه) الاسئلة
- ذاتها والاحوية ذاتها .. لا فائدة
- القاضي : قلت لك أحب في حدود ما تسأل .. بماذا تتمم ؟
- درويش : لاشي " سيدى
- القاضي : عمرك
- درويش : اربعون عاما
- القاضي : متزوج ؟
- درويش : نعم .. مرتين
- القاضي : تعنى لك زوجتان
- درويش : (يهز رأسه) واحدة أعرفها والاخرى عرفتها من بعد .. أعنى هنا في الطف
- ثم هاء تنى في الحلم .
- القاضي : تزوجت في الحلم ؟
- درويش : الطف بقول
- القاضي : (يقرع المنصة) درويش .. المحكمة تنذرك للمرة الاخيرة .. لنضع الطف حانبا .

- درويش : ولكن ياسيدى . . المظ هو كل شىء
- القاضى : ماذا تعنى بقولك المظ هو كل شىء ؟
- درويش : القضية ياسيدى . . القضية موضوعة فى المظ صدقنى اذا خرجت عنه قيد انمله ضمنت من حديد . . وقد تالعت لنا من ثم قضية جديدة مختلفة .
- القاضى : (يضع يده على المظ) ماهو مدون هنا ليس اكثر من دليل . . لائحة اتهام . . المحكمة ستستخلص النتائج بنفسها .
- درويش : (يخبى يديه على جنبه ويناحى نفسه الى جانب) ليرحمك الله يادرويش قد يزل لسانك وتسرد ما ليس مدونا فتعلق فى دوامة الاخذ والرد . . قد تسأل عما ليس مدونا فتجيب . . لا مفر من الاحابة . . وجه القاضى وجه انسان شغوف بالاخذ والرد . . آه . . (يفرك كفيه) آه . .
- القاضى : (محذرا) انتبه هنا . . الحديث الى جانب ممنوع مخاطبه الغير ممنوعه فاهم ؟ لا تضيع الوقت . . الوقت من ذهب . . بين يدي الف قضية وقضية
- درويش : المحفورة ياسيدى . . لن أسر لنفسى بشىء بعد الان .
- القاضى : نعود الى الاسئلة . .
- درويش : (يتشجع) أياذن لى سيدى القاضى ؟
- القاضى : ماذا تريد ؟
- درويش : أسرك شيئا
- القاضى : حول القضية نفسها ؟
- درويش : فى صلب القضية . . بل هو القضية ذاتها .
- القاضى : قل
- درويش : الموضوع يتعلق بالمظ

القاضي : عدنا الى المظف ؟ ماذا يشغلك فيه فلا تحيد عنه يمنه ولا يسرة ؟؟

درويش : ذلك هو الموضوع ياسيدى . . اما ان أضع المظف نصب عيني واما ان

(يتالع نحو المحققين)

القاضي : اكمل

درويش : (يتشجع) واما ان أتعه وجهة اخرى . . لا يمكن للمحكمة ياسيدى ان تجمع

بين الموضوعين . . المظف وانا . . الافضل ان تختار واحدا من الاثنين .

القاضي : (يهز رأسه) فهمت تعنى ان (يرفع المظف ويلوح به جانبا)

درويش : تماما ياسيدى

القاضي : ما السبب قل ما السبب مراحة ؟

درويش : واحد منا مزور . . المظف أو أنا

القاضي : بمعنى آخر . . المظف هو المزور

درويش : (يتالع نحو المحققين . . يتردد قليلا) لم أقل ذلك تماما . . ربما

كنت انا مزورا . . مدسوسا على ذاتى . (المحقق الاول يهز رأسه شيئا ففى

اذن القاضي . . القاضي يهز رأسه موافقا)

القاضي : سمعت المحكمة ماقلت نعمو الان الى الاستهواب

درويش : (مرتدا الى نفسه ثانية) فهمت ياسيدى

القاضي : صنعتك

درويش : تاجر كنت معلما فصيرنى (يومى الى المظف فى سرعة) تاجرا

القاضي : تاجر أم معلم ؟؟

درويش : معا . . (يتراجع) تاجر

القاضي : (يقرأ فى المظف) كم ولدا لديك ؟

- درويش : اربعة (يستدرك) بل ثلاثة .
- القاضى : اربعة أم ثلاثة ؟
- درويش : كانوا اربعة (يستره ايماءة من يده الى اللف) ثم صاروا ثلاثة . . (يتوقف
- القاضى : يميل الى المحققين يشاورهم . . يتالع الى درويش ويهدده بيده)
- درويش : عز الدين انت تحاول الهزء من المحكمة . . ملفك يقول انك انسان
- القاضى : ماكر مخاتل . . المحكمة تريد الحقيقة ، ولكن مخالطائك المتكررة تأمس معالمها
- انت رجل متهم بأكثر التهم خاورة على الدولة والمجتمع . . ولن يحيد ياك
- شئ مثل قول الحقيقة مباشرة . . (يخبأ على اللف) اذا لم تساعد المحكمة
- فى اكتشاف الحقيقة الخالصة فسوف تدان وتحكم استنادا الى هذه الوقائع
- فحسب ، ولن تحد ايامك فرصة أخرى للدفاع عن نفسك (يتوقف ويتأمله)
- ستقول الحقيقة أم لا ؟ للمرة الاخيرة أمضك الفرصة . . تقول الحقيقة أم لا ؟
- درويش : (يتالع الى القاضى ثم الى المحققين)
- القاضى : (يخبأ على المنصة) انبار الى وحدى . . اريد الحقيقة . . الحقيقة
- وحدها فاهم ؟
- درويش : (متشجعا) واذا قلت الحقيقة فهل يؤاخذنى بسببها أحد .
- القاضى : كلا . . لن تكون موضع مؤاخذه . . انت فى حرم المحكمة يارجل .
- درويش : ولكن بعد المحكمة سأعود الى السجن .
- القاضى : لا تخف . . اذا حدث لك شئ اخبرنى . . قل الحقيقة ولا تخف .
- درويش : (يتهمل . . يتقدم صوب المنصة) نعم ياسيدى . سأقول الحقيقة . لقد
- رأيتها . . رأيتها بأمر عيني . . انا لست شيئا ذا بال فى الواقع . . لم
- اكن شيئا ذا بال . . ولم يكن لى شأن مع الحقيقة . . كانت بعيدة . . نائية

- معلقة في مكان ما من هذا العلم الرحب .. وكان العالم بسيما في عيني : درويش
- متوازنا .. مشهورا حتى انفجر نور الحقيقة الوهاج فقلب مفاهيم الاشياء
- كلها .. تبدى كل ما في الدنيا مغالاة كبيرة .. بهرني النور بل اعطاني
- فاذا بكل شيء ليس في محله .. احترت الدنيا واختل ما فيها من رواء وساطة
- وتناغم .. رأيت ياسيدي القاضي ما لا يمكن ان يرى وسمعت ما لا يجب ان يسمع .
- (يوقفه باشارة من يده) يكفي هذا .. اريد لو تحول الحقيقة تتبدى للمحكمة . : القاضي
- حاضر ياسيدي .. سأفعل . : درويش
- (ويوقفه) انتظر .. سأسألك اولا بأول (يضع يده على المظف) اصحيح : القاضي
- مادون في هذا المظف ؟
- (يتراجع) كنت اريد ان احدثك عن الحقيقة ياسيدي .. لقد بدأت . : درويش
- (يقاطعه) سوف تتحلى الحقيقة تماما .. اجبني أصحيح ما جاء في المظف : القاضي
- من وقائع ؟
- (متحيرا) تعنى .. نبدأ بالمظف ثم ننتقل الى الحقيقة : درويش
- اجب بطريقة مباشرة : القاضي
- نعم ياسيدي : درويش
- اكرر السؤال .. اصحيح ما جاء في المظف من وقائع ؟ : القاضي
- صحيح . : درويش
- تآمرت مع جماعة من الرعا في الاعداد للثورة ضد السلطة الضمنية . : القاضي
- نعم . : درويش
- كان اهدف المؤامرة تدمير الفضيلة وقلب نظام المحتتم واستيلاء الرعا على : القاضي
- على السلطة واعادة توزيع الثروة وتساوي العامة مع الخاصة .

- درويش : نعم .
- القاضي : تعترف انك مذنب ؟
- درويش : نعم .
- القاضي : خارج على القانون ؟
- درويش : نعم .
- القاضي : متصرد .
- درويش : نعم .
- القاضي : يكفي . . والان . . هل انت نادم ؟
- درويش : كلا
- القاضي : لست نادما على ما اقترفت من اثم وحريرة ؟
- درويش : كلا
- القاضي : (يحاول مداراته أملا في استخلاصه دليل على الشعور بالذنب والتوبة)
- اعني انك بعد ان تبيننت حقيقة الامر وعليته . . لم تدعيت مرة اخرى الى مادعيت له ، ان كان موقفك واحدا في الحالتين .
- درويش : كلا ياسيدي . . لن يكون واحدا بما بيمة الحال .
- القاضي : (يتراجع الى خلف . . ويخرج تنهدة) تعني انك نادم
- درويش : لا ياسيدي . . انا نادم على ما لم افعل .
- القاضي : كيف .
- درويش : بعد اى تبيننت الحقيقة . . وعلمت ما لم اكن اعلم .
- القاضي : اى علمت انك كنت على خطأ .
- درويش : آه ياسيدي القاضي . . بلى علمت انى كنت على خطأ .

- القاضي : (يقرع المنصة) خلصنا . . هذا اقرار واضح بالندم . . المحكمة ستنتظر اليه
- بعين العطف (يخلق الطف)
- درويش : (في عجلة) سيدي . . سيدي . .
- القاضي : ماذا ؟ هل تريد ان تضيف شيئاً ؟
- درويش : نحن لم نتحدث عن الحقيقة . . الم تقل فيما بعد ؟
- القاضي : (يتقدم بجسمه فوق المنصة) عن أى شىء كما نتحدث اذن ؟ عن الوهم ؟
- درويش : عن الطف ياسيدي .
- القاضي : الم تعترف منذ قليل ان كل ماحاء في الطف من وقائع صحيح ؟
- درويش : نعم . . ولكن موضوع الحقيقة موضوع آخر
- القاضي : (يخبط المنصة) احبني في كلمة واحدة : انت مذنب أم براء ؟
- درويش : مذنب . .
- القاضي : (يستريح في جلسته) يگنى
- درويش : وحقيقة ذنبي . . الا تريد ان تعرفها ياسيدي
- القاضي : ذنبيك واضح . . التمرد على السلطة .
- درويش : كلا ياسيدي القاضي . . ذنبي هو براءتى .
- المحقق ١ : (في صوت بارد تقريرى) سمعت المحكمة بأذنيها اعتراف المتهم بحريته
- المحقق ٢ : (في نفس النبذة) وظهرت الحقيقة بين يدي المحكمة كما هى مدونه . . مرقمة
- مدعمة بالوقائع في طف الاتهام . .
- درويش : (الى القاضي) دعنى اشرح لك ياسيدي . . اعطانى فرصة أخيرة، اجعل
- الحقيقة تتبدى لكم كما لو انها ضوء النهار . . مايقوله هذان السيدان
- (يشير الى المحققين) صحيح . . فى الطف وقائع وارقام وأدلة . . كلها

تابع درويش: تدين براءتى .. براءتى هى المذنبه .. لوكن الحقيقة شىء آخر .. صدقنى

ياسيدى .. الحقيقة شىء آخر .. (يهيم المحققان بالرد على درويش ولكن

القاضى يقرع المنصة غاضبا .. يوجه الخطاب الى درويش)

القاضى : تتحدث عن براءتك ؟ تقول براءتك وقد جنيت ما جنيت .. ابلغ بك العجب

والاصرار على الحرم هذا الجلع ؟ تقول براءتك بعد كل ماجرى ؟

درويش : بلى ياسيدى براءتى هى موضوع العذاب .. براءتى هى موضوع القضية

المعروضة امامك (يهيم المحققان مرة اخرى بالتدخل .. فيقرع القاضى المنصة)

القاضى : دعونى افهم (الى درويش) اتريد ان تثبت امام المحكمة انك امرؤ ملتاث

وانك لا تعقل ما تفعل .

درويش : (يتقدم .. يشتعل الان فى سورة من النفعال) لو استمعت الى ياسيدى

لبينت مثلى حلية الامانة لا اريد ان ادخل فى روع المحكمة انى امرؤ

ملتاث .. لا .. لا اريد ان التاث ياسيدى بعد اليوم .. اريد ان احتضن

وعى وافرد جذوره فى صميم كيانى فامتلا به كما يمتلىء الكون بنور الشمس

اريد ان يمتلك وعى الحقيقة كلها .. ظاهرها وخافيتها تأكلى رغبة

عارمة ماغية الى ان احرى وراء الحقيقة وانتزعها حيثما كانت .. وفى اى

زمن سطعت .. اريد نورها الباهر يفترس سمائى صباحا وضحاى وظاهرا ومساء

وآناء الليل .. اريدها واتشبهها فوق ما اريد امرأة اوبهجة اوسعادة او

غنى .. حتى الخلود لا ابيعها به .. اريد الحقيقة وقد دفعت فى سبيلها

حياتى وامراتى واولادى وراء وجهى ونبيض قلبى وضحاى عيني .. اريدها

ولو كانت هى شمس الظهيرة المتهبة فوق ارضى لا ظل فيها ولا فىء ولا حرعة ماء .

القاضي :

(يقامعه بخبائات متتالية على النصة) كفى . . لا اريد خباية هنا

الحقيقة . . الحقيقة . . اين هذه الحقيقة المشتهاة المرغوبة ذات الشن

الثقل الفادح . . اثنتى بها حالا (يخبأ النصة) حالا . . حالا

لاؤمن بها .

المحقق ١ :

(فى صوت بارد تقريرى) الحقيقة فى الطف يا سيدى القاضي :

المحقق ٢ :

(فى نفس الصوت) الحقيقة السامعة فى الطف كما الشمس فى سمات السماء .

درويش :

(يروح الى المحقق الاول ثم الثاني وهو فى ثورة انفعاله) .

كذب . . كذب . . كذب . . فى الطف سذاحتي فى الطف غفلتي . . فى

الطف قمة انسان أحرق ليس غير . . . ولكن الحقيقة خارج اللف . .

القاضي :

(يخبأ على النصة ليوقف المهرج بين المحققين ودرويش)

خارج الطف ؟ اين تكون اذن ؟

درويش :

(يلتفت اليه ويواجهه) فى العالم يا سيدى .

القاضي :

هنا براءتك (يضرب على الطف) وفي العالم . . .

درويش :

العالم هو المذنب .

القاضي :

. . أتاأمر باعتقال العالم حتى نرى اذا كان مذنباً ام بريئاً ؟ تريد ان نعتقل

العالم ؟ ؟

درويش :

. . العالم ملاحق . . مسهن . . مثقل بالذنوب . وهولاً (يشير الى

المحققين) يا اردون أبرياء العالم ويحتلون البراءة . . ويمذبونها حتى

ينال العالم مستلثا بالشر والأثم .

القاضي :

درويش عز الدين . . انت تحذف وتضيف الى قائمة جرائمك جريمة لا تفتقر . .

درويش : لا يهم يا سيدى .. لا يهم اذا ازدادت ذنوبي واحدا .. ما الفرق بين
 ان اكون متبها مرة او مرتين او مئات المرات ؟ .. ما الفرق بعد ان عرفت
 الحقيقة الباهرة ؟ ما يهمني الآن هو ان اعلم .. وان تعلم انت يا سيدى
 القاضي ويعلم البشر جميعا ان كل هذا البناء الشامخ المتعالي الذى يسمونه
 العالم .. مستند على قشه .. تصور يا سيدى .. تصور عالما كاملا واسمعا
 بقدر سعة الدنيا واقفا على قشة ..

المحقق ١ : (في صوته البارد) الثورة على العالم تحرى لعنتها في دمه ..
 المحقق ٢ : (في نفس الصوت) الرغبة العارمة في تدمير العالم هى التي تنطق الآن بلسانه
 القاضي : (يقرع المنصة مرات متعددة) العالم قاعد على قشة .. وانت ستزيل القشة ..
 درويش : اذا أزلتها انهار العالم .. انا ابحت عن خلاصه وليس عن تدميره ...
 القاضي : (يكاد يثب من خلف المنصة لينقض عليه) اذن العالم قاعد على قشة ؟ هذه
 هي الحقيقة التي تالب ان تدفع ثمنها حياتنا ومباهجنا وأولادنا ونور
 عيوننا ؟؟ هذه هي الحقيقة ايها المجهول ؟

(يهم المحققان بالكلام .. فيقرع المنصة غاضبا وهو لا يكاد يعرف كيف يتماسك
 فوق كرسيه) .. دعوه لي .. دعوه لي ...

درويش : هما المسؤولان يا سيدى عن كل ما حدث .. هما وحدهما المسؤولان ..
 ماذا كان شأني انا بالحقيقة ؟ انا لم أكن شيئا ذا بال حتى جاء الي وأخرجاني
 من غفلي .. هما السبب .. هما السبب في هذه اللعنة التي اشتعلت
 فجأة في دمي وجعلتني اركض خلف الحقيقة ركض انسان يائس خلف حبل النحاة

اوقعا بي كما اوقعت الحية بالمرأة .. وهكذا اأرت من بين يدي غفلتي
 وبراءتي .. جرداني من كل رباط يصلني بالدنيا الخافلة فاذا بي اكشف
 اني واقف على فراغ .. اسعى في فراغ .. حملوني ادرك ان كل الاشياء
 الثابتة في ارجاء الدنيا انما هي قائمة حقيقة فوق قشة .. الضائق والحق
 والعدل والفضيلة .. كلها كرات ورق صفوخة كتلك التي يلهو بها الاولاد
 ما ان تضغط عليها بأنملة حتى تتفجر وتتأير ..

القاضي : (يقوم ويقعد على كرسيه) يارب السموات .. (الى المحقق الثاني)

أعاني حبة .. بل حبتين (يناوله الحبتين فيلعهما) قيم الدنيا كلها
 لعب الاطفال ... (يفص بريقه غضبا) ماذا اسمع ؟

درويش : (يمضي قدما وقد اكتسحته شحاعة لا توصف هي اشبه بسورة الخبل) ..
 هذان هما المسؤولان (يشير اليهما) تصور يا سيدي كيف جرى ما جرى
 انفجر كل شيء من قلب نقاة صغيرة علقنا فيها نحن الثلاثة .. هذان وانا
 كنا يريدان واحدا من الدراويش .. الدرويش اسمه كذا .. وانا اسمي كذا
 واحد مقام خمار وآخر برء ساذج .. نقاة الالتباس كانت في الاسم ، مجرد
 الاسم ثم توسعت .. وتوسعت .. وتوسعت حتى شملت الدنيا بكل ما فيها
 صرت درويشا الآخر واقفل المحققان الموضوع .. ساعتهما بدأ الهم يا سيدي
 القاضي .. اذا كنت انا قد انقلبت من شيء الى شيء فما الذي يجعل
 الاشياء الاخرى تبقى ثابتة ؟ .. الحقيقة أصبحت وهما ، والوهم غدا حقيقة
 صار ما لا يصير ، وغير الممكن أصبح ممكنا .. ومن يومها يا سيدي اختلط -

الحابل بالنابل .. السذاجة بالشذاعة .. والغفلة بالذكاء والعقل بالجنون
والمنطق بالهوس .. تبادلت القيم اماكنها .. اختلط الحق مع الكذب
والفضيلة مع الرذيلة والخبايئة مع المهاراة صرت رجلا له اسمان وبيتان وزوجتان
وعدد متضارب من الاولاد .. رجلا مسؤولا وغير مسؤول .. مذنباً وبريئاً ..
ساذحاً وذكياً .. سالماً ومتمرداً .. ماذا كان في وسعي ان افعل ؟
سألتك الله يا سيدي ماذا كان في وسعي ان افعل ؟ .. أجن ؟؟ ..

(مردداً بالية خلفه) تحن .. : القاضي

او يضيء نور الحقيقة عقلي ؟ انا اخلاء نور الحقيقة عقلي .. : درويش

(مرتداً الى الخلف) ماذا ؟ : القاضي

اخلاء نور الحقيقة عقلي وعرفت ان العالم مشوش موصوم .. مهتز .. قائم على : درويش

على قشة ، وهذا ان الرحلان هما المسؤولان .. (يشير الى المحققين) .

(يهيم المحققان بالتدخل .. فيتدخل القاضي ويقزع المنصة) .

هما المسؤولان عن خراب العالم ؟؟ .. اذا استمرا في الحرى وراء العالم

اذا استمرا في تعقبه ، فسوف ينقض بكل ما فيه على رؤوس البشر المساكين ..

(يمسح على وجهه ، يتألم في درويش ثم في المحققين .. يقلب الحلف بين : القاضي

يديه دون وعي ..) انت لست المعنى اذن ..

لا ... : درويش

انت بريء ؟ ... : القاضي

كنت بريئاً يا سيدي قبل ان يلحقا بي .. : درويش

- القاضي : برىء ام مذنب ؟ احب
- درويش : لست بريئا ولا مذنبا . انا متضامن مع العالم
- القاضي : (يخرج تنهدة اخرى .. ينحنى فوق المنصة) درويش عز الدين .. العالم ليس جماعة ولا حزبا ولا عصابة ولا فريقا .. العالم هو العالم وانت هم
- انت .. احببى بكلمة .. مذنب ام غير مذنب .. ؟
- درويش : (يتقدم من المنصة ويرفع وجهه حتى يكاد يتلاصق مع وجه القاضي ..)
- سيدى القاضي .. العالم مهدد بكارثة .. الا تر اليه ؟ .. سيدى القاضي انا متضامن مع العالم .
- القاضي : (صامد فى وجه درويش) هل نأتى بالعالم مفلول اليدين ليمثل امام المحكمة ؟ قيل .. هل ترى ان نفعل ؟؟
- درويش : هما (يشير الى المحققين) هما سيفعلان ذلك بين يوم ويوم .. سيحبران العالم موثق اليدين مكبلا بالاغلال ليمثل امامك .. سيأرسلان كل المفلولين والابرياء وذوى القلوب النايبة ويحرانهم اليك .. سيدى .. سيدى .. سيساق العالم كله الى المحكمة .. انتارتر ..
- القاضي : (يرتد الى الوراء وهو يخرج تنهدة) بل انتارانت .. سننسى العالم ونحاكمك .. لن ادينك فقط بسبب هذه الجريمة الموصوفة هنا (يخطى على الملف) هذه بسيطة بالمقارنة مع ما نصف به العالم من شر وخبيث .. العالم فاضل وانت لا تستحقه (يتأمله لحظة) نعم .. نعم .. سنصدر حكما عليك بفصلك من العالم .
- درويش : (ما يزال متشبثا بالمنصة) هيهات ياسيدى لن يستأيع احد ذلك ..

- القاضي : بل سوف نفعل . . و (يميل عليه واحد من المحققين ويهمس له شيئاً . .
يهمز القاضي برأسه موافقاً) ولكن ما شأن العالم بكل هذا . . تريد لو تصبح
قديساً . . شهيداً . . بهلاً . . لا . . نحن لن نمكك من ذلك . .
- درويش : (مذعوراً) سيدى . . سيدى انا لا اريد شهادة . . انا اريد تحرير
نفسى وتحرير العالم . .
- القاضي : (يميل بجسده مرة اخرى) اما نحن فنريد تحقيق العدالة والاقتصاص من
الخارجين على القانون والسلامة العامة (يتفحصه) نريد ان انت درويش
عز الدين المتآمر . .
- درويش : اى درويش ياسيدى ؟
- القاضي : (يمد اصبعه فى وجهه) انت درويش عز الدين صاحب القضية ذات الرقم
خمسة خمسة خمسة (يقرأ الارقام ويرتد الى الخلف)
- درويش : (يستبد به الذعر) سيدى . . سيدى . . انهما يضلانا (يشير الى
الرجلين) سوف يصلتان سيفك على رقاب كل المساكين والدرويش . .
- سوف يسوقان الابرياء اليك واحدا اثر الاخر . . ستمين الكل وليس واحدا
اقتلنى انا . . اقتل درويشا بعينه . . بأية جريمة تشاء الا هذه الجريمة
المدونة امامك . . ارحواك لا تدنينى باسم الرجل . . هذه خديعة ياسيدى
القاضي . . اذنا قسبلتها الان فلن يمكك التراجع فى المستقبل . . ستنقلب
محكمك الى مجزرة للابرياء والمايين والدراویش . .
- المحقق ١ : (فى صوت بارد) الجريمة واضحة والحزاء قريب .
- المحقق ٢ : (فى صوت بارد) الجريمة لا تنفع احدا فالعقاب ماثل فى الباب .

درويش : يساء بكتا يديه طرف المنصة) اوقفهما ياسيدى . . حال سلما تهما ياسيدى

قبل ان تستفحل الخايطة ويغم الغلام وتختلط الدنيا . . هذان هما اداة

الشر . . هما الوسيلة لتمريغ العالم فى الاثم والزيف . . اوقفهما باسم الحقيقة

اجهر بها وانشرها على الملا كالراية الخفاقة فى جيش منتصر . . انزع

قناعيهما واتركهما عاريين . (القاضى ينحن الى الامام ويتراجع وهو يخرج

انفاسا عميقة متلاحقة ودرويش يتوسل اليه متضرعا . . منفعلا فى سورة من

اليأس والحماسة والتوقد . . يهيم عدة مرات بمقايعة درويش ولكن انفاسه

المتلاحقة لا تسعف . . يستجمع قواه اخيرا فيخبط على المنصة)

القاضى : درويش . . درويش . . استمع الى حكى (يهيم درويش بالكلام فيقرع القاضى

المنصة) استمع الى حكى . . استمع الى حكى (درويش يتراجع ويقف

حيث كان وانظاره معلقة بشفتى القاضى) . درويش عز الدين حكمت

المحكمة عليك (يغمر بالكلام فيهرع اليه المحققان جرعين غاية الجزع

يحاولان استمالاع ما هو مقدم على النفاق به فى خشية وترقب) درويش

عز الدين حكمت المحكمة عليك بالادانة . . (يتوقف) للمرة الاخيرة . .

للمرة الاخيرة تنحى المحكمة فرصة للاعتراف بالذنب واعلان التوبة . . قبل

ان تصدر حكم الادانة . .

درويش : (يهدأ هدوءا غريبا بعد فوارنه السابق بحيث يعطى انبعاثا بالخبل

الحقيقى . هو هدوء أولئك الذين تحركهم أهواء وأحاسيس وانفعالات

عمياء تفور فجأة وتهبط فجأة) من هو موضوع الادانة ؟

القاضى : درويش عز الدين انت هو موضوع الادانة . . انت الرجل المتآمر الخارج

- درويش : اذا قبلت حكمك راضيا مختارا فهل تغير موضوعه ؟
- القاضي : (يبدل جهدا متواصلا ليحتفظ بهدوءه وتوازنه) اذا اعترفت بذنبك واشهرت التوبة . . امكن للمحكمة بحث الاسباب التخفيفية .
- درويش : (ما يزال يحتفظ بهدوءه العاصف) سيدي : ، لماذا ترفض ان تقتصر من واحد بعينه . . واحد من هذا العالم . . لماذا تريد الكل ؟
- القاضي : (متحاهلا اشاراته . . يريد ان يمنحه فرصة) اذا اعلنت التوبة فالمحكمة .
- درويش : (يقاطعه) ارجوك ياسيدي . . لا تحمل المحكمة تشارك في هذه اللعبة القديمة المحددة (يتالع اليه في يأس) سوف تستمر اللعبة اذن وتظل المحزرة قائمة في اول القابع وآخره
- القاضي : (مستمر في تحاهل اشاراته) للمرة الاخيرة امحك فرصة اظهار الندم .
- درويش : وانا ارفضها ياسيدي . . على كل امرئ ان يتلمس طارقا لنفسه . . مازال هناك بصيص من النور يتفرق في حوانب هذا السرداب المظلم . . هذان الخفاشان (يشير الى المحققين بذراعيه واحدة الى ايسار واخرى الى يمين)
- هذان الخفاشان سيستمران في اصايد المفلين والابرياء (الى القاضي) ياسيدي القاضي . . انطق بالحكم . . انا رأيت بعيني شمس الحقيقة عارية (يلوح بذراعه الى بعيد) الشمس في الخارج ياسيدي تتوهج . . وانا رأيتها بأعيني فانطق بالحكم كما تشاء .
- القاضي : (يأخذ نفسا عميقا) درويش عز الدين (في صوت مبحوح) بالاستناد الى ما ذكر في هذا اللف (يضع يده على الحلف) و . . و . . (يتلع ريقه) حكمت عليك المحكمة . . بالموت (تدوي كلمة الموت من مكبرات للصوت في حنبات

: درويش

(يصرخ بأعلى صوته) : الموت لدرويش . . الموت لدرويش ، التاجر والمعلم
والعامل والفلاح والكبير والصغير . . الموت لجميع الدراويش على هذه الأرض
البائسة (ينسحب الضوء من حيث يقف درويش ويركز على القاضي وتعم الظلمة
أرجاء المسرح . يبدو القاضي وهو ينهض ثقيلًا . . متعبًا . . متهاكًا . .
معنى الظاهر ما أن يخطأ وخطاؤه حتى يتعثروا ويكاد يقع فيهرع إليه المحققان
ولا نرى في دائرة النور إلا أذرعهم ممتدة إليه تشيله وتحمله إلى الخارج
حرا . . يختفي القاضي والمحققان والرجل الثالث ، يعود الضوء فيسلك
على درويش وهو واقف في منتصف المسرح ، مفتوح الذراعين على مداخلهما)

: درويش

بسببى أنا سقما الموت على العالم . . قلت للمحكمة اقتضى منى وألقى
سراح العالم . . ناشدتها . . أرفعى راية الحقيقة ، انثريها كنور الشمس
غداً الخفاشان وجه المحكمة فلم تبصره (يسقط ذراعيه) ظلت راية الحقيقة
مأوية (يدور فى أرجاء المسرح تلاحقه هالة النور)

: الصوت

(يدوى فى أرجاء المسرح) الموت لدرويش

: درويش

(يتوقف) ما الحدوى . . ما الحدوى . . المجزأة قاشمة (يسقط على ركبتيه
ويغشى وجهه بين كفيه وحسده يهتز من البكاء . . من خلال كفيه) واحد
لا يكفى .

: الصوت

(يدوى مرة أخرى) الموت لدرويش . .

: درويش

(يرفع وجهه كأنما يخاطب الصوت) ما الحدوى ؟ واحد لا يكفى . .

: الصوت

(يدوى مرة ثالثة) الموت لدرويش . . (يفتح الباب الحديدى فى صدر

المسرح . . يدخل رحلان فى الظلمة يقتربان من درويش على مهل ثم يتوقفان

كل واحد يحاذى درويش من جانب)

- الصوت : (يدوى مرة ومرة ثم يتداخل الهاتف) الموت لدرويش . . الموت لدرويش . . الموت
درويش : (لا يعير الرحلين أى اهتمام) لو عرف كل البشر . .
الصوت : الموت لدرويش . . (يتوقف للمرة الأخيرة)
درويش : لو عرف الكل فلن يذهب قتلى عبثاً (يمسك الرجلان بدرويش ، كل من ذراع
يدور الجميع على أعقابهم ، تلاحقهم حلقة النور . . درويش والذراعان
المسكتان به فى دائرة النور حتى الباب المفتوح فى صدر المسرح ثم ينهار
النور مرة واحدة)

((ستار))

المشهد الأخير

تمت بحمد الله ،،،

مع تحيات ،،،

((المخرج : على ميرزا محمود))

(ماهر / فكرى)